الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجمهوريّة

المجلس الأعلى للّغة العربية

أَعْمَالٌ فِي أَدَبِ الطِّفْلِ

منشورات المجلس 2026

52 شارع فرانكلين روزفلت الجزائر
ص.ب. 575, ديدوش مراد, الجزائر العاصمة

الهاتف 023 48 72 78

النّاسوخ 023 48 72 72

www.hcla.dz

ISBN : 99-298-36-6 ردمك :

99298366

الخطوط الجوية الجزائرية AIR ALGÉRIE

موبيليس mobilis معا، نصنع المستقبل

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

أعمال في أدب الطفل

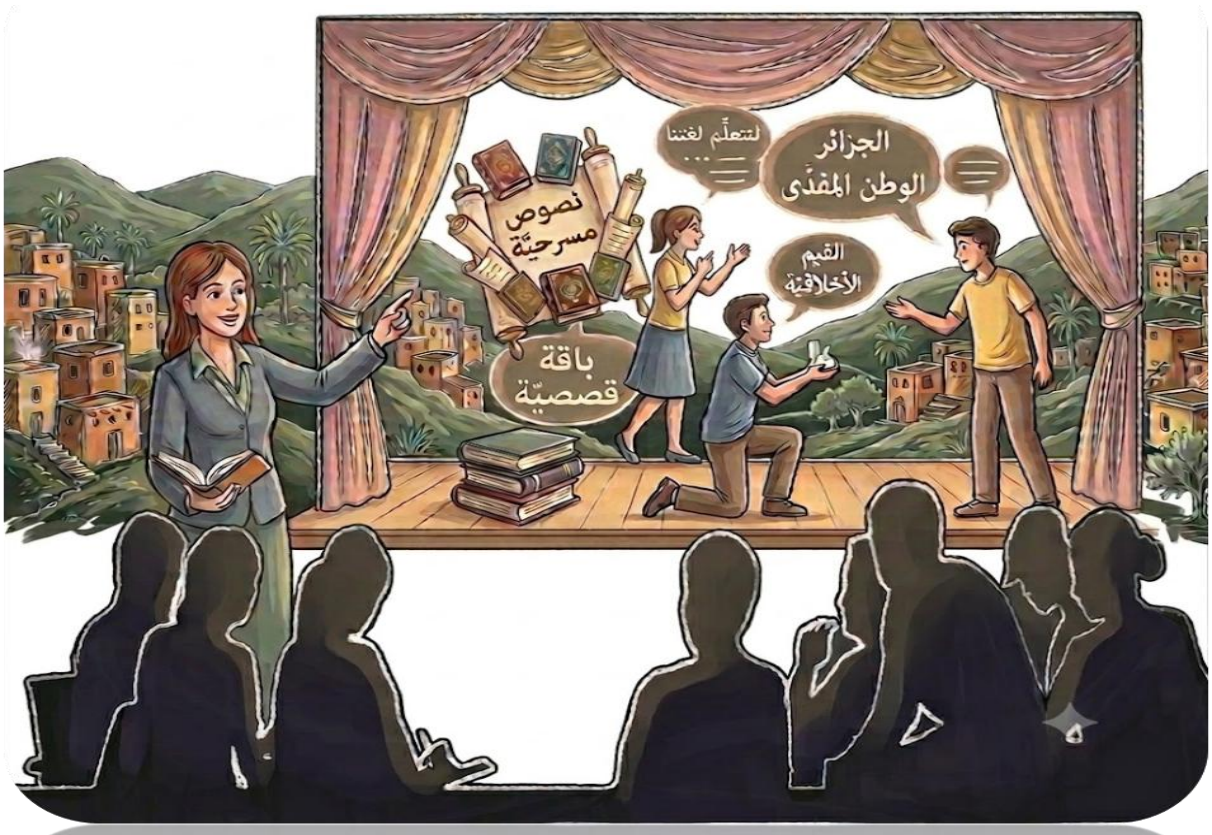

منشورات المجلس 2026م

أعمال في أدب الطفل

رحلة في حنايا الجزائر (فِكرة وتَأليف، فايزة عزيزة بن منصور)

نصوص مسرحيّة لتَنمية الكفاءة التّواصليّة وغَرْس القِيم الأخلاقيّة

(نادية حمدي لعفيفي)

حكم مخطوطة (إنشراح عفّار)

باقة قصصيّة (المعتصم بالله و اثق ميدني)

توضيب وتنسيق النّصوص: أ. حنيسة كاسحي.

التّدقيق اللّغويّ: أ. حسن بهلول.

قياس الصّفحة: 29.7/21

عدد الصّفحات: 117

الإيداع القانونيّ: جويلية 2026م

ردمك: ISBN: 99-298-36-6

الفهرس

تقديم العمل 05

حنيسة كاسحي

رحلة في حنايا الجز ائر 07

فايزة عزيزة بن منصور

نصوص مسرحيّة لتَنمية الكفاءة التّواصليّة وغَرْس القِيم الأخلاقيّة 29

نادية حمدي لعفيفي

حِكَم مخطوطة

إنشراح عفّار

باقة قصَصيّة 95

المعتصم بالله و اثق ميدني

تقديم العمل

أ. حنيسة كاسحي

مكلّفة بالدّراسات والتّلخيص

المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

يَجِدُ أطفالنا الأعزّاء ضمن صفحات هذا الكتاب أجمل الرّحلات الاستكشافيّة لمناطق الجزائر وتُراثها الفريد من نوعه، في استعراض يجمع بين جمال الطّبيعة وتنوّع الجغرافيا ويستنطق إرث البلاد الذي تمتدّ جذوره إلى أعماق التّاريخ، إنّها نافذة تُطلّ منها الأجيال النّاشئة على عظمة الماضي، وتَنقُلهم إلى فضاءات الهويّة الوطنيّة التي تزخر بمكوّناتها المتعدّدة والمتنوّعة؛ وتَروي المُدن فيه قصصاً عَبِقة بالتّاريخ، والجبال تقف شاهدة على أصالة تضرب بجذورها في الزّمن القديم، مَسِيرَة تُلهم النّشْء حبّ الوطن وتَحثُّهم على الاعتزاز بموروثهم الثّقافي والحضاري، بقلم الأديبة الباحثة في دروب التّراث **(فايزة عزيزة بن منصور)**

كما يضمّ الكتاب أيضا مجموعةً مختارةً من النّصوص المسرحيّة التي صِيغت بعناية لتعزيز التّواصل البنّاء، للكاتبة المسرحيّة الأستاذة **(نادية حمدي لعفيفي)**

إنّ هذا العمل لا يقتصر على استعراض المشاهد فقط، بل يسعى لصياغة وِشَاحٍ أدبيٍّ يمزج بين بَهاء الطّبيعة وصِدق المشاعر؛ حيث يتقاطع الحَرْف بالحركة، وتلتقي الأفكار في نصوص مسرحيّة صُمّمت لتكون منصّة للتّدريب على الكفاءة التّواصليّة؛ من خلالها يتعلّم الطّفل مهارات الحوار الفعّال، ويكتسب الثّقة في التّعبير عن أفكاره، بينما يرتقي في مدارج البلاغة وحسن الكلام. هذه النّصوص ليست مجرد مسرحيّات، بل حوارات تربويّة تُعزّز قدرته على التّفاعل الإيجابي.

وفي لَفْتَة تجمع بين الإبداع الفنّي والقيم الإنسانيّة، أسدلنا السّتار على رحلتنا بباقة قصصيّة تربويّة نسجتها الأقلام بعناية فائقة لتزرع في نفوس الأطفال قِيَما أخلاقيّةً سامية قَطَفها لنا القاصّ الواعد، ورَاوي القِيم النّبيلة (**المعتصم بالله واثق ميدني**)

هذه القصص لا تقدّم القيَم كمجرّد أفكار، بل تُحوّلها إلى سلوك حيّ يتجسّد بهم، ولمزيد من الرّوعة والجمال أُرفِقت الصّفحات بحِكَم بليغة كُتبت بأناقة الخطّ العربيّ الأصيل، لفنّانة الحَرْف العربيّ وسيّدة خطّ الرُّقْعَة (**إنشراح عفّار**) لتكون نِبراساً ينير الفكر ويُحفّز النّفس وقِيماً تترسّخ في الوجدان لأثمن الكنوز، تاركةً أثراً يستمرّ في ذاكرة النّشْء.

نضع بين أيديكم هذا الجُهد ليكون رفيقًا لكلّ طفلٍ يتطلّع للاستكشاف، ولكلّ مربٍّ يطمح إلى زرع وعيٍ يبني عقولاً تعتزّ بجذورها وتتمكّن من فنون التّواصل وتتبنّى أنبل الأخلاق. رجاؤنا أن يبارك الله هذا المشروع ليكون منارةً لأجيال مُتعاقبة ومصدر إلهام يرسم مستقبلاً مشرقًا قائمًا على اعتزاز عميق بالهُويّة الوطنيّة وجمال الإبداع الإنسانيّ. هذه النّصوص ليست مجرّد مجموعة مكتوبة؛ إنّها بوّابة تَستدعي الجميع لاستكشاف تُراثنا العظيم، وللتعرّف على جمال الجزائر بكلّ تَنَوّعها الحضاري والطّبيعي.

رحلة في حنايا الجزائر

فايزة عزيزة بن منصور

في بلدة صغيرة بين الحقول الخضراء، والتّلال المترامية الأطراف بين أحضان الطّبيعة عاش حبيب الفتى الطّيب رفقة فنكه الحيوان اللّطيف الذي لازمه أينما ذهب ... كان حبيب يحلم دوما بجولةٍ داخل الوطن، وزيارة مختلف المدن للتّعرّف على معالمها وشخصيّاتها التّاريخيّة ... إنّه لطالما حلم أن يتذوّق الأطباق الشّعبيّة لكلّ مدينة واكتشاف لذّة طعمها.

ذات صباح دافئ توجّه حبيب رفقة فنكه نحو الغابة للتّنزّه، وإذا به يلمح من بعيد كوخا واسعا وسط الأشجار الكثيفة والظّلال الوارفة، يبدو أنّ الكوخ مهجورٌ لأنّ سقفه تآكل وجُدرانه تشقّقت كأنّها تسرد قصّة نُسيت عبر الزّمن ... تقدّم حبيب نحو الباب بخطواتٍ متثاقلة وما أن فتح الباب رفقة الفنك حتّى قابلهم نور مشعٌّ مُخترقا النّوافذ.

نور ألوانه مختلفة تتلاعب أعلى السّقف تارة وعلى أرضيّة الكوخ تارة أخرى كأنّه ورقة مزركشة تحملها نسائم الصّيف الباردة وسط سكينة تلفّ المكان ... فجأة استقرّ البساط على أرضيّة الكوخ، وبخطوات سريعة وملامح تملأها الدّهشة قفز حبيب وإلى جانبه الفنك على البساط ثم راح يهتف بصوت عال: هيّا بنا أيّها البساط الجميل نَجُوبُ[1] المدن الجزائريّة ونحقّق حلمي في التّعرّف على أهمّ شخصيّاتها ومَعَالمها، ونتفسّح في طبيعتها الخلاّبة.

1- نجوب: نجول.

ارتفع البساطُ عاليا وسط السّحب الكثيفة والفرحة تملأ قلبه البريء، حينها همس الفتى في أُذُن الفنك قائلا: لا بدّ أن تكون البداية من مدينة تلمسان سيّدة الغرب الجزائري وعاصمة الزيانيّين. ابتسم الفنك وأومأ[1] برأسه بالموافقة...كانت أوّل محطّة استوقفت حبيب؛ منظر شلاّلات الوريت المتدفّقة التي تعود تسميّتها إلى الكلمة المركّبة من لفظتين (لو... ريت) بمعنى (لو... رأيت) جمال المكان لانبهرت لسحر الماء المتدفّق منها كأنّه سمفونيّة عزفها فنّان بِنُوتَات تُلامس القلب لتوقظ الحواس ...

مرّ البساط على هضبة (لا لا ستّي) النّائمة بين جبال المدينة لينتقل إلى حي العباد أين اختار أبي مدين شعيب الرّقاد بعد مسيرة علميّة حافلة بالجهاد النّفسي والصّوفي. هنا لفت انتباه حبيب خضرة المنطقة الدّائمة وخرير مياهها وسط الأزقّة المتشعّبة ثمّ شقّ طريقه وسط المدينة مارّا بقصر المِشْوَر ذلك القصر الذي استمدّ جماله من مشورة الأمراء وأعوانهم.

لم يتوقّف البساط في السّير بين دروب القيسرية داخل المدينة إلا عند الجامع الكبير هنا سأل حبيب فنكه ما هذه الرّائحة الزّكيّة يا رفيقي؟ أجاب الفنك: إنّها رائحة الكعك التّلمساني الأصيل لاحقتنا منذ أن دخلنا المدينة بنكهته المتبّلة ... متبّلة! نعم يا حبيب إنّ حلوى الكعك

1- أومأ: حرك رأساه.

هنا في تلمسان تخلط بتوابل خاصّة بها تجلبها التّلمسانيّات من (لالا مغنيّة) إضافة إلى ماء الزّهر ما يزيد طعمه لذّة وحلاوة، إنّه يُخْبَز بحبّ وطيب سكّانها، ردّ حبيب لا بدّ أن ... أتذوّق منه القليل فرائحته تعانقني وكأنّها عطر جدّاتنا في صباح العيد إنّها أيقظت فيّ دفء الزّمن الجميل ...

لم يغادر الفتى والفنك المدينة إلا بعد أن زارا (درب الدرازين) وتعرّفا على اللّباس التّلمساني العتيق المصنوع بخيط المَجبود الذّهبي والفتلة الأصلية إنّه لباس الشّدّة المدهش كأنّه لوحة فنّان تروي قصّة مدينة متحضّرة، والحايك العتيق الذي صنع بأنامل تحفظ تاريخ المنطقة ...

ترك الرّفيقان شوارع تلمسان الجميلة هبوطا بالبساط إلى قرية (عين الحوت) لدقائق فقط قال: فيها القطب سيدي بن عبد الله بن منصور (اشرب الما وفوت) لكثرة الينابيع فيها ... أومأ الفنك برأسه معربا[1] عن فرحته بالجولة هنا التفت إليه حبيب قائلا: لم تنته رحلتنا هنا سنواصل التّجوال يوما ما في ربوع البلديّات المجاورة لتلمسان يا صديقي كالفحول أين يزهر الخير و(عين يوسف) أين ترتاح النّفوس وتطمئن القلوب و(بن سكران) أين يينع الزّرع، وتقبالت (تقبة سالت على لسان الصّالحين)...

لم يمض الكثير من الوقت حتى تسلّلت أشعّة الشّمس بخجل مُعلنة عن الغروب، أين غادر حبيب والفنك تلمسان متوجّهين إلى الشّرق الجزائري حاملين سلّة الكعك الطّيب.

1- مُعرِبًا: معبّرًا.

لكن السّحب الكثيفة وزخّات المطر أجبرت حبيب على التّوقّف وطيّ البساط ليكمل سيره مشيا بين الأحراش والأعشاب البرّية العطرة ... لم يمض الكثير من الوقت حتى لمح حبيب بلدة صغيرة مترامية الأطراف بين الطّبيعة تنام بين أحضان جبال زكّار السّاحرة ... كانت البلدة ترتدي وِشَاحها الأخضر بهدوء وتتعطّر بسكون المنطقة إلا من زقزقة العصافير وخرير مياه بعض الجداول التي تتخلّلها.

اقترب الفتى من البلدة أكثر ... وفجأة لمح شيخا وسيما بلحية بيضاء ألقى عليه التّحيّة ليردّها الشّيخ عليه مبتسما ... مَرْحبا بك يا بنيّ سررت لرؤيتك. استغرب حبيب من حديث الشّيخ وكأنّه يعرفه ثم اقترب منه وسأله عن اسم البلدة الجميلة، قال: الشّيخ: إنّها (مَلْيانة) يا بنيّ بلدتنا المحبوبة من دخلها فارغا خرج منها مليانا أيْ ممتلئا بالبركة والخير، هكذا علّمنا أجدادنا ... كانت تسمّى قديما (زوكابار) نسبة إلى مؤسّسها الرّوماني (أوكتافيوس زوكابار/ Octavius Zuccabar) في القرن السّابع والعشرين (XXVII) وهذا ما يعكس عمرانها في وقتنا هذا، فالمنارة الموجودة عند الخروج من البلدة وبقايا الأسوار التي تحيط بها خير شاهد على مُكُوث الرّومان بها مُدّة طويلة.

أثناء هذا الحديث الشّيّق لفت انتباه حبيب مبنى يتوسّط المدينة يدخله العديد من النّاس توقّف عند باحته، وسأل الشّيخ من جديد وبطريقة نالت إعجابه قائلا: سيّدي الفاضل، معذرة على إزعاجك بأسئلتي المتتالية: هلا أخبرتني ماذا يحدث هنا؟

أجاب الشّيخ الوسيم مُبتسما كعادته: لا تقُلْ مرّة أخرى أنّك أزعجتني يا بني فأنت ضَيفي، وإكرام الضّيف من الإيمان. دعك من الإحراج عند الاستفسار عن أيّ شيء تريد معرفته وكن مرتاحا فأنت في بلدتك وبين أهلك... ثمّ قال: إنّه: "ضريح سيدي أحمد بن يوسف الرَّجل الصّوفي السّياسي. عُرف بمَواقفه الشّجاعة في العديد من المواجهات ضدّ حُكّام تلمسان كما أنّه جاهد ضدّ الغزو الإسباني، ألا تعلم يا بني أنه يعد قطبا لامعا في المنطقة؟ رد حبيب على الشّيخ: بلى يا سيّدي وماذا عن هذا التّجمّع من الزّوّار هنا؟ قال: الشّيخ: إنّه الركب يا بنيّ الذي يقام سنويّا حيث تحيا فيه مجالس العلم والذّكر، وتتنوّع فيه الأنشطة كالفروسيّة وركوب مختلف الدّواب حبًّا في الحضور إلى زيارته".

استمرّ الشّيخ في الحديث مع حبيب إلى أن دخلوا باحة الضّريح وجلسوا تحت ظلّ شجرة الجوز التي تتوسّطه لأخذ قسط من الرّاحة، وشرب القليل من ماء البئر الذي كان يروي عطش المارّين على البلدة بعدها طلب حبيب من الشّيخ في استحياء أن يرافقه مع الفنك على البساط والقيام بجولة خفيفة أعلى المدينة ... لم يرفض الشّيخ طلب حبيب وراحوا يتمتّعون على البساط بنسيم مليانة اللّطيف الذي يروي عبق الزّمن كأنه يروي ذكريات أصدقاء الأذان المتصاعد من مآذن المدينة المختفية خلف الغيوم إلى أن توقّفوا بجانب المتحف الذي جعله الأمير عبد القادر مقرّا للأسلحة.

وفي زيارة سريعة له ذكر الشّيخ حبيب ببطولات الأشاوس الذين قدّموا الكثير من التّضحيّات من أجل حرّية الوطن وعلى رأسهم علي عمار المعروف ب (علي لاپوانت) و(محمد بوقرة) و(سي محمد بوغارة) وغيرهم من الذين لم يبخلوا بدمائهم على أرض الوطن ...

هنا وقف الجميع وفي عين المكان دقيقة صمت ترحّما على شهداء الوطن وقبل أن يغادروا المتحف متوجّهين إلى (عين النّسور) في أعالي جبال زكار زاروا محطّة مليانة للأرصاد الجوية التي تُعدّ من بين أقدم المحطّات في أفريقيا وحتّى في العالم، وكانت ثكنة عسكريّة، وبرج مراقبة. هنا وجد حبيب أشجار الصّنوبر البريّ تُعطّر المكان، وأشجار الكرز الجميلة تزيّن المنطقة بحمرة حبّات الملوك...

لم يمنع الطّريق الحلزوني حبيب ورفيقه من التّمتّع بهواء المنطقة المنعش، في هذه اللّحظات بدأت الشّمس في الغروب خلف الأفق حيث بدأ اللّيل يتسلّل بخطاه إلى المنطقة فما كان على حبيب سوى مغادرة مليانة الجميلة، وبدموع الودّ ودّع الشّيخ حاملا سلّة الكرز معه هديّة منه، ثمّ شقّ طريقه من جديد متوجّها إلى العاصمة حاملا ذاكرة ثقيلة بالحنين ممتلئة بتفاصيل لا تُنسى، على أمل العودة إليها يوما ما والوقوف على أهمّ الأحداث التي مرّت بها مليانة.

وصل البساط العاصمة في وقت متأخّر من اللّيل حطّ بالرّفيقين في القصبة العتيقة هنا طوى حبيب بساطه كالعادة وراح يبحث عن شيء يأكله لأنّ الجوع قد عضّه لم يستدع الوقت كثيرا حتّى سمع عجوزا تقول أنت ضيفي اللّيلة.

وضعت العجوز صحنا من الطّعام على الطّاولة مرفوقا بالخبز والماء وهناك لم يتأخّر حبيب كعادته عن الاستفسار حول اسم الطّبق، ابتسمت العجوز وقال:ت: إنّه (الكْبَاب)، يا بنيّ أكلة عاصميّة أصيلة تُعَدُّ من تراثنا العريق.

شَكر حبيب العجوز مقبلا رأسها وغادر بيتها ليتجول وسط دروب القصبة الضيقة أين همست جدران مبانيها بحكايات الزّمن القديم؛ الذي روته النّوافذ القديمة بخشبها البني ... كل هذا ورائحة الياسمين تلفّ المكان ...

توقّف حبيب على عتبة الدّرج وبدأ يتأمّل البيوت التي كانت تحمل خاصيّة الطّراز العثماني الأندلسي بمشاركة جدرانها: لبعضها البعض. نطق حبيب وقال: ما أروع التّلاحم الذي أنتجه هذا العمران يا رفيقي! إنّه السّر في تآزر وإنسانيّة السّكان هنا.

مرّ حبيب على جامع كتشاوة والجامع الكبير دون أن ينسى زيارة بائع الزّهور عند البريد المركزيّ وقبل أن يُغادر المكان ذكّر الفنك بشخصيّات العاصمة اللّامعة من الأدباء والشّعراء الذين ألهمتهم القصبة وجمال العاصمة منهم (الطاهر وطار) و(محمّد ديب) و(كاتب ياسين) وغيرهم...

... التفت حبيب يمينا وأشار بسبابته إلى منظر جامع الجزائر، هذا الصّرح الدّينيّ الشّامخ؛ الذي جمع بموقعه بين سحر السّماء والماء وأثبت للعالم بمنارته العالية طموح الشّعب الجزائري في الحداثة والصّمود في وجه المحن ثمّ استدار يسارًا ليشير إلى مقام الشّهيد رمز تضحيّات أبطال الجزائر والكفاح البطوليّ لأمجاد الثّورة الجزائريّة: (أحمد زبانة) و(العربي بن مهيدي) و(حسيبة بن بوعلي) و(ديدوش مراد) و(جميلة بُوحيرد) وغيرهم بالملايين ممّن جادوا بأرواحهم فداءً للوطن، ورسّخوا بدمائهم أسس الهويّة الوطنيّة الحقّة.

استمتع السّائحان كثيرًا بالتّجوال داخل العاصمة وباقة الورد المشكّلة من كلّ نوع تنثر عطرها في الجوّ، مغادرين العاصمة بشوق العودة إليها يوما ما... واصل البساط سيره وسط السّحب الصّافية متوجّها إلى أقصى الشّرق الجزائري لزيارة مدينة أخرى.

في هذه الأثناء شَعَر الفنك بالعطش الشّديد ممّا جعل حبيب يتوقف أعلى هضبة تطلّ على مدينة في غاية الجمال، إنها زهرة الشّرق التي تعانق السّماء بجمالها وجبالها الحجرية، أومأ الفنك كعادته برأسه يريد أن يسأل حبيب عن المكان هنا حيث تفوح رائحة القهوة المزدوجة بنكهة الكبرياء والأنفة وبعد هذا الكلام اللّطيف. وصل الرّفيقان إلى عين الفوارة أين راح الفنك يعبّ الماء عبا بعد ظمإٍ طويلٍ.

ثمّ زار (عين الدّرج) وتوجّها مباشرة إلى مدينة الجميلة بمعالمها الرّومانيّة حيث وقف كل منهما على المسرح الرّوماني الذي لا زالت آثاره شاهدة على ملاحم عظيمة، وأحداث تاريخيّة قيّمة، دون أن ينسى الفنك التّجوال داخل السّاحة العموميّة، أمّا حبيب فقد اختار الوقوف على بلاط المنازل الرّومانيّة المزخرفة بالفسيفساء، وبعد هذه الجولة الخفيفة عاد حبيب والفنك إلى الهضبة لمواصلة الرّحلة كما كانا يحلمان، لكن امرأة عجوزا استوقفتهما كانت ترتدي (ملاية سطايفية) سوداء تنم عن الهبة والوقار ... ويرجّح أن يكون أصلها من مدينة قسنطينة قبل أن تتبنّاها نساء سطيف حدادا على وفاة (صالح الباي) الذي عُرف بسيرته العادلة وإحسانه إلى الفقراء.

ومع مرور الزّمن تجاوزت الملاية إطار الحداد لتغدُو لباسا تقليديا مميّزا، انتشر في مختلف مدن الشّرق الجزائري وأصبح أحد أبرز الرّموز الدّالة على الهوية الثّقافيّة للمنطقة كما كانت تضع على وجهها عجارا قائلة: لِمَ العجلة يا بنيّ؟ أهلا بك في بيتي المتواضع، اليوم زفاف ابني الخيّر إنّه وحيدي، تفضّل معي لتشاركني فرحتي به ...

رافق حبيب العجوز بعد أن سمع إحدى جارتها تناديها قائلة: "انتظريني يا برگ اللاح فأثار هذا اللّقب استغراب الفتى إذ بدى له غير مألوف، غير أنّ العجوز سارعت إلى توضيح معناه الذي يعني (البرق لاح) للدّلالة على جمال المرأة السّطايفية وإشراق محياها حيث يشبه وميض البرق حين يلوح في الأفق. وبذلك تحوّل استغرابه إلى إعجاب بما تحمله هذه التّسمية من دلالات جماليّة متجذّرة في التّراث ...

وعند مدخل البيت سمع مجموعة من النّساء ينشدن كلاما جميلا حفظ منه قولهن "زهرة يا الزّهرة يا مبرومة النّاب يا اللّي زينك سْبَاني وحُبّك دَرْباني ... يايايايا ... وليدات عامر الأحرار وسطيف الوضّاح، والسّيّد خير شعلوا شمعاتوا ... يايا يايا". وبعد أن طرب راح يسأل العجوز ما اسم هذه الأنغام يا جدّة ردّت الجدّة إنّه السراوي يا بنيّ غناء يطرب الأذان في أفراحنا حيث أنه ينقل القصص والأمثال التي عاشها أجدادنا لأطفالنا وبالتّالي يعزّز روابطنا الاجتماعيّة أتعلم يا بني، إن السراوي يزيد من قوّة النّار التي توقد تحت قِدْرِ الطّعام في فصل الشّتاء بكلماته المميّزة وحركات اليدين التي ترافقه ردّ حبيب ولم سمي بالسراوي يا جدّة؟ أجابت العجوز نسبة إلى سُكّان سراوة أهل المرتفعات الشّرقيّة في الجزائر.

استمتع حبيب كثيرا بحديث الجدّة وهو يتداول البربوشة السّطايفيّة على أصولها من العمريّات الحدقات ثم تذكّر أن رحلته لا زالت مستمرّة ... قبل جبين العجوز وغادر سطيف العالي حاملا قنينة ماء عين الفوارة معه مرورا بأغلب الأماكن التي كانت مسرحا لمجازر ثمانية ماي ك (بْني عْزيز) (عين الكبيرة) و(حمّام (گرگور) و(العلمة) وغيرها. فهم الصّديق المقصود وقال: بصوت هادئ إنها سطيف العالي يا فنك هنا تفوح رائحة العزّة والكرامة.

... كان الجوّ جميلا والنّسيم عليلا في الوقت الذي لمح فيه حبيب سلسلة من الجبال العالية جدّا تكسوها غابات دائمة الخضرة ... عندما اقترب البساط أكثر كشفت السّحب عن شيء تحرسه منذ زمن طويل إنّه شكل امرأة نائمة في سلام أعلى القمم تقابل زرقة البحر في صمتٍ من اليمين إلى اليسار.

تعجّب حبيب من هذا المنظر السّاحر! وراح كعادته يسأل رفيقه: من تكون هذه السّيدة يا فنك؟ أجاب الفنك مبتسما إنها (گورايا)... سأسرد لك قصتها لكن قبل هذا يجب أن نتوقّف عند مدخل المدينة لنشرب ماءً من بئر السلام ردّ حبيب لم سميّ بئر السّلام؟

أجاب الفنك: دلالة على رمز الترحيب ونقاء النفوس ... هيا لنتوضأ من مائه لأنّ هذه البلدة السّاحرة لا يدخلها إلاّ طاهر النّفس والبدن ... فرح حبيب كثيرا بهذه المعلومة لكنه لم ينس سؤاله عن (يمّا گورايا)

بعد الانتهاء من فسحة قصيرة عند مدخل المدينة نطق الفنك قائلا: اسمع يا حبيب لا تنس گورايا أمّ الجبل وروح المدينة الحارسة لأبنائها يقال: إنها كانت فتاة فائقة الجمال، قويّة جدّا حاربت الشر وقاومت من أجل سلام المنطقة، كان والدها يحبّها حبّا شديدا وبعد وفاتها قرّر حمل جثمانها إلى قمة الجبل المقابل لبيته حتّى يتسنى له النظر إليها كل صباح، وبعد مرور مدّة من الزّمن تحوّل ضريحها إلى صخرة كبيرة تحمل الكثير من الكرامات لذا أصبح مقصد العديد من السّيّاح من كل بقاع العالم ... ابتسم حبيب وقال: الآن أدركت السرّ في جمال هذه البلدة الرّائعة ... واصل البساط سيره وسط جمال الضّباب الذي يغطّي المدينة ونَسِيمِها الذي ينساب بخفّة كأنّه يقول: أنت في بجاية فاطمئن.

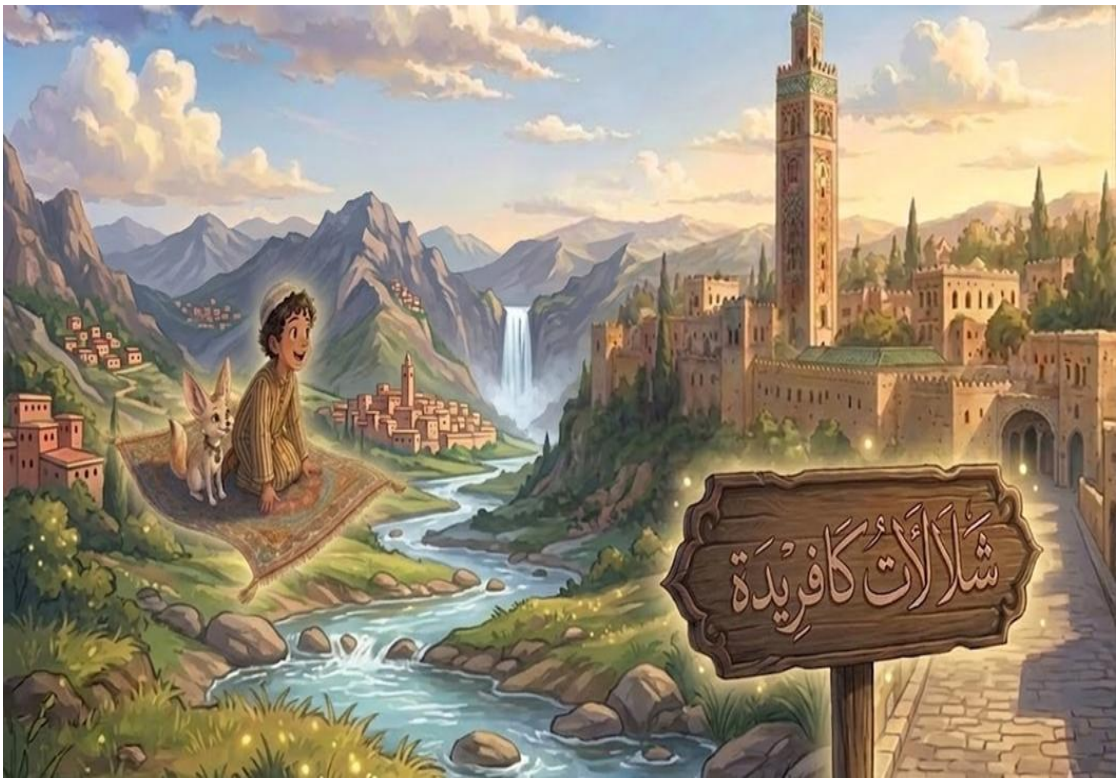

نزل حبيب رفقة فنكه من البساط وراحا يمشيان وسط المدينة مرورا بقصر الحمّاديّين إلى غاية مدخل الميناء أين عانقت زرقة المياه زوارق الصّيد هنا تقدّم شاب من أهل المدينة مُرحّبا بهما ثمّ قال: ألا أدلّكما على أماكن أخرى في المدينة؟ أومأ الفنك برأسه وردّ حبيب على الرحبّ أيّها الشّاب، فتح حبيب البساط وجلس كلّ منهم عليه متوجهين إلى شلالات كافريدة (بدرگينه) أين سمع صوت القِردة معلنة عن يقظة الغابة وتنوّعها الحيواني أمّا صوت الماء فكان ملفتا للانتباه يعبّر بتدفقه عن النّقاء ...

على أنغام هذه الأصوات غادر الرّفاق المكان متوجّهين إلى (كاپ أوقاس) لرؤية أوضح للمدينة، وثمّة انبهر حبيب ومن معه بسحر التّضاريس المحيطة بالبلدة وراح يقول: اسمع يا فنك هذه الجولة لم تشعرني بالرّضى، يجب العودة يوما ما إلى بجاية والمكوث فيها مدّة طويلة حتى أتمكّن من التّعرّف على كل شبر جميل فيها ... غادر المتجوّل المدينة حاملا بين يديه وِشاحا مزركشا بألوان معبّرة عن أصالة المنطقة، أهداه إيّاه الشّاب الوسيم.

وعَزَمَ على مواصلة جولته متّجها إلى تمنارت بلدية القل السّاحلية الدّرة المختبئة عن الأنظار إنّها عذراء البحر المتوسّط! سار البساط من جديد متمايلا بين السّحب وبنظرات تملأها الفرحة أراد حبيب معرفة الوجهة إلى أن حطّ البساط على شاطئ البلدة الصّغيرة اندهش وقال: ما أروع المكان يا فنك! يبدو وكأنه قطعة من الجنّة تربّعت على الأرض ردّ الفنك:

إنّها فعلا جميلة ولون أزهار الدّفلى الورديّة استطاعت أن تُلبس المنطقة سحرا أخّاذا كأنّها لوحة فنّان محترف...

تقدّم حبيب نحو أشجار العلّيق وبدأ يجمع التّوت البرّي الذي كسى المكان بحسن أغصانه المتفرّعة ثم جلس عند شاطئ البحر وبدأ يصنع من رماله النّقيّة أشكالا جميلة حتى داهمه النّعاس من التّعب، وعند استيقاظه توجّه نحو جماعة من الأطفال يحملون أطباقا من الدّوم بداخلها كسرة خبزتها نساء (تمنارت) على الحطب إنّها كسرة بنكهة الصّنوبر البرّي. سأل حبيب صديقه الفنك: إنني لم أرى النّساء في هذه البلدة الجميلة يا فنك إلاّ نادِرًا؟ أجاب الفنك: لا زالت الحشمة هي المسيطرة هنا يا رفيقي: إنّ النّساء لا يخرجن إلا للضّرورة القُصوى وهذا من عادات أهلها. بعد هذا الحوار المميّز أمر حبيب الفنك أن يناولهُ قطعة من الكسرة اللّذيذة ثم غادرا المكان حاملين طبق الدّوم المصنوع بأنامل أتقنت العمل وصبّت فيه حبّها للطّبيعة الخلاّبة ...

شعر حبيب بالتعب وهو يشقّ السّماء متوجها إلى بوسعادة المضيافة، وهذا ما جعل الفنك يشعر بالقلق تجاهه كان بين الفينة والأخرى يتفقّده إلى أن وصلا إلى قرية العلّيق الجميلة أين استقرّ البساط عند المسجد العتيق المبهر بشكله الصّغير.

نزل حبيب بعد أن نال منه الإرهاق صحبة الفنك وجلسا عند ساقيةِ العلّيق مدّة من الزّمن وبعد سماع صوت الآذان توجّه لأداء صلاة المغرب هنا التقى حبيب بإمام المسجد الذي روى له قصّة (نوبة) الماء من أجل سقي البساتين عن طريق الباز[1] والعمود الخشبيّ، وهو نظام يخضع لحساب يبدو معقّدا عن العامّة ... ابتسم حبيب رغم أن الإرهاق قد نال منه، وقال: للإمام: ماذا تقصد بالنوبة يا سيّدي أجاب الإمام: إنّها (الدالة) أو الدّورة يا بني.

غادر حبيب والفنك العلّيق بعد أن تعرّفا على معنى تسميّة المنطقة نسبة إلى الورد والعلّيق متوجّهين إلى بوسعادة مشيا على الأقدام لأنها ليست بعيدة أين اندهش حبيب من منظر البوسعاديّات بالحايك الأزرق الفاتح ورائحة الحلي التقليدي المصنوع من العنبر والمرجان، ثم واصلا السير إلى منزل الرّسام إتيان دينه (نصر الدين دينيه) الذي حوّلته السُّلطات الجزائريّة إلى متحف يحفظ كلّ ما يخصّ الفنّان من لوحات لا تزال شاهدة على إعجابه بالمنطقة فكلّ الألوان فيها كانت تقول إنّ في بوسعادة، السّعادة وأنّ من دخلها كافرا أسلم، بعد الاستمتاع بكل ما ترك الفنّان من لوازم داخل المتحف توجّه حبيب ورفيقه إلى سوق البلدة لتعرّف على أنواع الموس البوسعادي.

1- الباز: حفرة صغيرة يستعين بها الفلاح للحساب.

ثم حطّا الرحال داخل خيمة مبسوطة وسط السوق لأخذ قسطا من الراحة هنا تفاجأ حبيب بقدوم الإمام للاطمئنان عليه حاملا مهراسا[1] به أكلة الزفيطي الشّهية كان مذاقها اللّذيذ حارا لا يقبل رفيقا إلاّ لبنا باردا يطفئ حرارته.

شَكَر حبيب الإمام على كرم الضّيافة بعد أن قرّر الرّجوع إلى بلدته مُثْقلا بذكريات جميلة، وقطع وعدا على الفنك بمواصلة جولته عبر أنحاء الوطن بعد أن يستعيد عافيته ... ثم قال: لعلّ الغد يحمل في طياته تذكرة جديدة وحقائب جميلة لنعود نُحلق حيث حلمنا يا فنك، نلامِسُ الأفق بشوق المسافر وحنين الغائب عن أحبابه، تأكد يا فَنَكي أن رحلتنا ستتواصل بإذن المولى.

غير أن الإرهاق أحكم قبضته على جسده فغدا كغصن أنهكته الرّياح العاتية ... تصبّب العرق من جبينه، وتثاقلت خطواته، وتوارى صوته لاهثاً، وتقطعت أنفاسه، وكأن الطّريق الطّويل ينتزع من قلبه زهرة الصّبر الأخيرة، أمّا الفنك فقد ظلّ يراقبه بعينين ممتلئتين بالشّفقة يقترب منه من حين إلى آخر كأنه يرسل إليه رسالة صامتة. وهنا انتبه الإمام إلى حاله،

1- المَهْرَاس: أداة تُهرس فيها المَوادّ الصّلبَة.

ثم أسرع إلى زاوية هادئة من المكان، وأخذ يجمع ما توفّر له من أعشاب كان يحتفظ بها، لعلّها تكون ترياقاً [1] شافياً أو زاداً يُبقيه صامداً في طريقه.

مدّ يده إلى أوراق النّعناع التي تبحث انتعاشا يوقظ الحواس، أتبعها بالزّعتر البرّي الذي ينسج دفئا خفيفا في الجسم، ثم أضاف قبضة من البابونج، وضع الجميع في إناء صغير، وصبّ عليه ماءً دافئا، وراح يُتمْتم (هذه خلطة راحة ستعيد للجسم توازنه، ونشاطه وتغسل تعب الطريق) مع كل رشفة منها كان التّعب يتراجع شيئا فشيئا، وكأنّ الجبال والحقول التي زارها قد اجتمعت في ذلك الشّراب لتمنحه قوّة من قلب الأرض ... وما هي إلا لحظات معدودة حتى ارتسمت على وجه حبيب ابتسامة خفيفة كنسمة صباح شقّت طريقها بعد ليل طويل، ابتسامة أعادت إلى ملامحه أمل جديد يدعوه إلى مواصلة الرّحلة.

في هذه الأثناء امتدّ البساط في الأفق يرفرف كنسمة عليلة يُعانق سكون السّماء مخترقا الصّمت بهدوء عجيب، حاملا كليهما في رحلة عودة ممتعة نحو تلمسان.

1- تِريَاق: كلّ دَوَاء لإِخْرَاج السُمّ من الجِسْم.

نصوص مسرحيّة
لتنميّة الكفاءة التّواصليّة
وغرس القيم الأخلاقيّة

نادية حمدي لعفيفي

السّلام عليكم؛ أنا اسمي إيلاف، أنا طبيبة في جراحة القلب، جئتكم يا أطفالي لأقول لكم بعض الكلمات من القلب إلى القلب

Hello everyone,

My name is Ilaf, I am a heart surgeon, I came to you my children to tell you some words from the heart to the heart

المدرسة ليست مجرّد مكان تتعلمون فيه فقط، بل هي بيتكم الثّاني الذي تجدون فيه أصدقاء مختلفين

School is not just a place where you learn only, but it is your second home where you find different friends.

وأساتذة يحاولون غرس القيم والأخلاق فيكم قبل تعليمكم

And teachers who try to plant values and morals in you before teaching you

في المدرسة تجتمعون وأحسن الأوقات تقضون، فيها تعيشون تجارب عديدة

At school you gather and spend the best times, in it you live many experiences

تأخذون منها دروسًا لمواجهة هذه الحياة،

لحظات فرح وأخرى حزن تعيشونها

From which you take lessons to face this life ,moments of joy and other moments of sadness you live.

ولكن اعلموا جيدًا أن الإنسان دائمًا يخطئ، ولكن عليه أن يتعلم من أخطائه

But know well that a person always makes mistakes, but he must learn from them

مثلما حدث مع عبد الحميد

Just like what happened with Abdelhamid

تسألون: من هو عبد الحميد؟ وما هي قصّته؟ تابعوا لتعرفوا

You ask: Who is Aymen? And what is his story? Follow along to find out.

تابعوا لتعرفوا هذه الفقرة التي سنترجمها إلى اللغة الإنجليزية

Follow to know this part which we will translate into English

المشهد الأوَّل:

الأُسْتَاذُ: هَا قَدْ أَتْمَمْنَا الْوِحْدَةَ يَا أَبْنَائِي، وَغَدًا سَيَكُونُ الِامْتِحَانُ. اسْتَعِدُّوا لَهُ جَيِّدًا.

التّلميذ 1 (مُتَوَجِّهًا لِزَمِيلِهِ): اخْتِبَارَاتٌ اخْتِبَارَاتٌ، أَلَا يَمَلُّونَ مِنْ هَذِهِ التَّفَاهَاتِ. لِمَ لَا يَتْرُكُونَا أَحْرَارًا كَالطَّيْرِ فِي السَّمَاءِ نَعِيشُ فِي فَرْحَةٍ وَهَنَاءٍ.

التّلميذ 2: الِاخْتِبَارَاتُ وَسِيلَةٌ لِتَعْرِفَ مَدَى فَهْمِكَ لِلدُّرُوسِ أَيُّهَا الْكَسُولُ. هَلْ تَأْتِي لِنُرَاجِعَ مَعًا؟

التّلميذ 1: أَوَ تَظُنُّنِي غَبِيًّا لِأُضَيِّعَ وَقْتِي فِي الْمُرَاجَعَةِ؟

التّلميذ 2: لَا تَقُلْ لِي إِنَّكَ لَنْ تُرَاجِعَ، الْآنَ عَرَفْتُ سَبَبَ تَرَاجُعِ مُسْتَوَاكَ.

التّلميذ 1: لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ، سَأَسْتَرِيحُ قَلِيلًا ثُمَّ أُشَاهِدُ التِّلْفَازَ قَلِيلًا ثُمَّ أَذْهَبُ لِـ (يُقَاطِعُهُ)

التّلميذ 2: لِلْمُرَاجَعَةِ قَلِيلًا

التّلميذ 1: لَا بَلْ لِلتَّوَاصُلِ مَعَ أَصْدِقَائِي قَلِيلًا.

التّلميذ 2: وَعِنْدَمَا تُوضَعُ الْأَسْئِلَةُ أَمَامَكَ؟ كَيْفَ تُجِيبُ أَيُّهَا اللَّبِيبُ؟ وَأَنْتَ لَمْ تُرَاجِعْ وَلَوِ الْقَلِيلَ.

التّلميذ 1: سَأَقُولُ لَكَ السِّرَّ، عَلَى أَنْ يَبْقَى بَيْنَنَا، سَأَكْتُبُ الدَّرْسَ عَلَى وَرِيقَةٍ صَغِيرَةٍ،

وَعِنْدَمَا يَشْرُدُ الْأُسْتَاذُ وَلَوْ لِلَحْظَةٍ أُخْرِجُ الْوَرَقَةَ.

التّلميذ 2: وَإِذَا رَآكَ؟

التّلميذ 1: بَلْ لَنْ يَرَانِي، قَدْ جَرَّبْتُهَا مَرَّةً وَأَخَذْتُ نُقْطَةً مُمْتَازَةً، نَجَاحٌ دُونَ تَعَبٍ وَتَمَيُّزٌ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ.

التّلميذ 2: تُحَيِّرُنِي جُرْأَتُكَ هَذِهِ أَلَا تَخَافُ؟

التّلميذ 1: وَلَوْ أَخْبَرْتُكَ بِالْأَدْهَى مِنْ هَذَا؟

التّلميذ 2: مَاذَا؟

التّلميذ 1: أَضْحَتْ كِتَابَةُ الْأَوْرَاقِ تُتْعِبُنِي فَاخْتَرْتُ طُرُقًا أُخْرَى تُرِيحُنِي.

التّلميذ 2: أَوَ أَصْبَحَ لِلْغِشِّ عِنْدَكَ مِنَ الْفُنُونِ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ

التّلميذ 1: هَاتِفِي النَّقَّالُ وَهُوَ بِالْفِعْلِ نَقَّالٌ يُسَاعِدُنِي دُونَ تَعَبٍ

يُجِيبُنِي، يُزَوِّدُنِي بِالْعَجَبِ.

التّلميذ 02: كَيْفَ ذَلِكَ؟

التّلميذ 01: أُصَوِّرُ الدُّرُوسَ، أَسْتَعْمِلُ الْبَرَامِجَ الذَّكِيَّةَ أُحَمِّلُ كُلَّ مَا أُرِيدُهُ هَذَا كُلُّ مَا أُجِيدُهُ

التّلميذ 2: أَدْعُو لَكَ بِالْهِدَايَةِ وَسَيَكُونُ لِهَذَا الْغِشِّ نِهَايَةٌ وَسَتَنْدَمُ كِفَايَةً.

المشهدُ الثَّانِي:

(بَعْدَ تَصْحِيحِ الْأَوْرَاقِ)

الأُسْتَاذُ: شُكْرًا أَحْبَابِي عَلَى الِاجْتِهَادِ وَالْعَمَلِ الْجَادِّ، نَتَائِجُكُمْ أَثْلَجَتْ صَدْرِي وَأَفْرَحَتْ قَلْبِي، إِلَّا مَجْمُوعَةٌ صَغِيرَةٌ لَمْ تَسْتَوْعِبْ مَا فَاتَ، فَوَجَدْتُ فِكْرَةً سَتُعْجِبُكُمْ كَثِيرًا.

التَّلَامِيذُ: مَا هِيَ يَا أُسْتَاذُ؟

الأُسْتَاذُ: سَأَخْتَارُ وَرَقَةً مِنَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَلَامَةَ الْكَامِلَةَ لِيَكُونَ "مُعَلِّمَكُمْ الْيَوْمَ".

التَّلَامِيذُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟

الأُسْتَاذُ: سَيُعِيدُ عَلَيْكُمْ شَرْحَ الدَّرْسِ بِأُسْلُوبِهِ الْخَاصِّ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى أَذْهَانِكُمْ مِنِّي، وَبِالتَّالِي تَسْتَفِيدُونَ أَنْتُمْ مِنْ شَرْحِ زَمِيلِكُمْ وَيَسْتَفِيدُ هُوَ مِنْ مُمَارَسَةِ مِهْنَةٍ قَدْ يَخْتَارُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

التّلميذ 1: (فِي نَفْسِهِ): يَا وَيْلِي وَيَا سَوَادَ لَيْلِي مِنْ أَيْنَ أَتَتْهُ هَذِهِ الْفِكْرَةُ؟ بَلْ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْنِي هَذِهِ الْوَرْطَةُ؟

الأُسْتَاذُ: (وَهُوَ يُخَلِّطُ تَرْتِيبَ الْأَوْرَاقِ لِيَسْتَخْرِجَ اسْمًا): مَنْ يَا تُرَى سَيَكُونُ مُعَلِّمَ الْيَوْمِ؟

التّلميذ 1: يَا رَبِّ لَا تَفْضَحْنِي (بِغَمْضِ عَيْنَيْهِ)

الأُسْتَاذُ: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ.

التّلميذ 1: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَرَّتْ عَلَى مَا يُرَامُ وَنَفَذْتُ مِنْهَا.

التَّلَامِيذُ: إِنَّهُ غَائِبٌ، فَقَدْ أُصِيبَ بِوَعْكَةٍ صِحِّيَّةٍ وَهُوَ الْآنَ فِي الْمُسْتَشْفَى.

الأُسْتَاذُ: حَسَنًا. شَفَاهُ اللَّهُ وَلَا تَنْسَوْا زِيَارَتَهُ يَا أَوْلَادُ، وَسَأَخْتَارُ وَرَقَةً أُخْرَى.

وَتَقَعُ الْقُرْعَةُ عَلَى التّلميذ 1

التّلميذ 1: أَأَأَأَأَأَ

الأُسْتَاذُ: مَا هَذَا؟ اِشْرَحْ لِزُمَلَائِكَ مَا كَتَبْتَهُ.

التّلميذ 1 (يَتَمْتَمُ ثُمَّ يَجْهَشُ فِي الْبُكَاءِ): أَنَا آسِفٌ يَا سَيِّدِي لَمْ أَحْفَظِ الدَّرْسَ.

الأُسْتَاذَةُ: وَلَكِنْ كَيْفَ أَجَبْتَ؟ لَا تَقُلْ إِنَّكَ كَتَبْتَ هَذَا بِالْغِشِّ فَإِنَّهُ آخِرُ شَيْءٍ اِنْتَظَرْتُهُ مِنْكَ، وَمِنْكَ أَنْتَ بِالذَّاتِ، لَطَالَمَا اعْتَبَرْتُكَ نِعْمَ التَّلَامِيذِ عَمَلًا وَخُلُقًا، رَحْمَاكَ رَبِّي أَلَا تَعْلَمُ أَنَّكَ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمَشِينِ أَسَأْتَ لِي وَلَكَ وَلِزُمَلَائِكَ؟

التّلميذ 1: كَيْفَ يَا سَيِّدِي، لَمْ أَضُرَّ أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَمْ أَتَصَرَّفْ مَعَكَ تَصَرُّفًا خَاطِئًا.

الأُسْتَاذُ: لَقَدْ سَرَقْتَ زُمَلَاءَكَ وَأَخَذْتَ مَا لَيْسَ لَكَ وَلَقَدْ خَذَلْتَنِي أَنَا، لِأَنَّنِي ظَنَنْتُ أَنِّي نَجَحْتُ فِي تَبْسِيطِ وَتَقْرِيبِ الْمَعْلُومَةِ فِي ذِهْنِكَ، وَضَرَرْتَ نَفْسَكَ وَأَخْلَاقَكَ، وَقَبْلَ هَذَا وَذَاكَ أَغْضَبْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْكَ.

التّلميذ 1: كُلُّ هَذَا، لِأَنِّي كَتَبْتُ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ؟

الأُسْتَاذُ: خَطَأٌ آخَرُ يُضَافُ إِلَى أَخْطَائِكَ، إِذَا اعْتَبَرْتَ الْغِشَّ عَمَلًا بَسِيطًا، بَلْ إِنَّهُ جَرِيمَةٌ نَكْرَاءُ فِي حَقِّكَ وَحَقِّ مُجْتَمَعِكَ. كُنْتَ الْيَوْمَ مُعَلِّمًا فَاشِلًا بِكُلِّ الْمَقَايِيسِ. تَصَوَّرْ لَوْ أَصْبَحْتَ مُعَلِّمًا، مَاذَا سَتُقَدِّمُ لِتَلَامِيذِكَ؟ كَيْفَ سَتُقَرِّبُ لَهُمُ الْمَفَاهِيمَ؟ فَفَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ. فَتَكُونَ قَدْ هَدَمْتَ جِيلًا بِأَكْمَلِهِ. خَلْ نَفْسَكَ أَصْبَحْتَ طَبِيبًا، كَيْفَ سَتُدَاوِي مَرِيضًا؟ هَلْ سَتَصِفُ لَهُ أَدْوِيَةً خَاطِئَةً فَتَقْضِي عَلَى حَيَاتِهِ وَعَلَى مُسْتَقْبَلِكَ وَمُسْتَقْبَلِهِ؟ أَوْ أَصْبَحْتَ مُهَنْدِسًا، كَيْفَ تَبْنِي بِنَاءً مَتِينًا وَأَنْتَ هَشٌّ مِنْ دَاخِلِكَ؟ فَابْتَعِدْ عَنِ الْغِشِّ، فَصَدَقَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا".

التّلميذ 1: لَقَدْ فَهِمْتُ الدَّرْسَ يَا أُسْتَاذُ، وَلَنْ أُعِيدَهَا مَرَّةً أُخْرَى، فَالْغِشُّ كَالْكَذِبِ طَرِيقَةٌ قَصِيرَةٌ وَنِهَايَتُهَا أَكِيدَةٌ (يَا) نَدَمِي، فَالْغِشُّ دَرْبٌ مِنْ دُرُوبِ الْفَشَلِ).

الخاتمة:

الطبيبة: نَتَمَنَّى أَنْ تَكُونُوا قَدْ فَهِمْتُمُ الدَّرْسَ مِنْ قِصَّةِ عُمَرَ، الَّذِي عَرَفَ أَنَّ الغِشَّ خُلُقٌ ذَمِيمٌ عَلَيْنَا الِابْتِعَاد عَنْهُ.

إِلَى اللِّقَاءِ فِي قِصَّةٍ أُخْرَى مَعَ دَرْسٍ آخَرَ. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

“We hope that you have understood the lesson from Omar’s story, in which he learned that cheating is a bad trait and that we must stay away from it. See you in another story with another lesson. Peace be upon you”.

الْقِيَمُ وَالدُّرُوسُ الْمُسْتَفَادَةُ:

. الْغِشُّ آفَةٌ لَابُدَّ مِنْ مُحَارَبَتِهَا، وَاقْتِلَاعِهَا مِنْ جُذُورِهَا.

. نَهَانَا رَسُولُنَا الْكَرِيمُ عَنِ الْغِشِّ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى مَا لَا يُحْمَدُ عُقْبَاهُ.

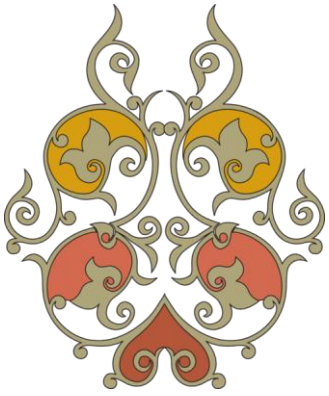

من غشّنا فليس منّا

إنشراح عمّار

الشَّخْصِيَّاتُ:

- القاضِي + مُعاوِنَيْهِ.
- الحاجِبُ.
- الخُصُومُ:
- العِلْمُ وَالجَهْلُ.
- الصِّدْقُ وَالكَذِبُ.
- العَمَلُ وَالكَسَلُ.
- العُنْفُ وَاللِّينُ.
- أَلْعابٌ شَعْبِيَّةٌ وَأَلْعابٌ رَقْمِيَّةٌ.

المشهد الأوّل:

الحاجِبُ (بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ): مَحْكَمَةٌ! (يَقِفُ الجَمِيعُ حَتَّى الجُمْهُورُ)

يَدْخُلُ القاضِي وَمُعاوِناهُ، فَيُشِيرُ الحاجِبُ لِلْجَمِيعِ بِالجُلُوسِ.

يَدْخُلُ المُتَخاصِمانِ: العِلْمُ وَالجَهْلُ.

الحاجِبُ: القَضِيَّةُ رَقْمُ 75 المُسَجَّلَةُ بِرَقْمِ 1435 بَيْنَ جاهِلٍ جَهُولٍ وَعالِمٍ عَبْدِ العَلِيمِ.

القاضِي: تَفَضَّلا فِيمَ الخِصامُ؟

الجَهْلُ: إِنَّهُ العِلْمُ يا سَيِّدِي، يُحارِبُنِي أَيْنَما كُنْتُ، يُطارِدُنِي أَيْنَما حَلَلْتُ، فَهَلَّا سَأَلْتَهُ أَنْ يَتْرُكَنِي وَشَأْنِي؟ يَدَعْنِي فَلا يَتْبَعْنِي؟

العِلْمُ (بِكُلِّ وَقارٍ): هَذا الَّذِي أَمامَكَ أَفْسَدَ الكَثِيرَ مِنَ الأُمُورِ، جَمَّدَ العُقُولَ، وَجَعَلَ مِنَ المَنْطِقِيِّ غَيْرَ مَعْقُولٍ، فَأَنا عَلَى مُحارَبَتِهِ وَمُطارَدَتِهِ اليَوْمَ وَغَدًا مَجْبُورٌ.

الجَهْلُ: وَهَلِ اشْتَكَى مِنِّي أَحَدٌ؟ يُحِبُّنِي الجَمِيعُ فَأَنا لا أُتْعِبُهُمْ، لا أُرْهِقُهُمْ كَما تَفْعَلُ أَنْتَ.

العِلْمُ: وَيْحَكَ يا هَذا؟ بِئْسَ ما نَطَقْتَ فَالجَمِيعُ يُقَدِّسُونَنِي، وَمِنْ أَبْعَدِ مَكانٍ يَطْلُبُونَنِي وَفِي أَعْلَى الدَّرَجاتِ يَضَعُونَنِي، فَقَدْ قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾.

القاضِي (بَعْدَ التَّشاوُرِ): صَدَقْتَ وَاللهِ يا "عِلْمُ" فَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِالبَراءَةِ مِنْ كُلِّ التُّهَمِ وَلِلْجَهْلِ السِّجْنُ وَالبُعْدُ عَنْ جَمِيعِ الأُمَمِ.

الحاجِبُ: يَأْخُذُ المُتَّهَمَ إِلَى القَفَصِ وَهَذا الأَخِيرُ يَقُولُ: يا لَهُ مِنْ قاضٍ جاهِلٍ، أَلَمْ تَتَعَلَّمْ أُصُولَ المُعامَلَةِ يا هَذا وَهُوَ يُخاطِبُ الحاجِبَ.

المشهد الثّاني:

الحاجِبُ: القَضِيَّةُ رَقْمُ 76 المُسَجَّلَةُ بِرَقْمِ 1436 بَيْنَ "كاذِبٍ لَعُوبٍ" وَ"صادِقٍ صَدُوقٍ".

(يَدْخُلُ المُتَخاصِمانِ وَهُما يَتَشاجَرانِ (الصِّدْقُ وَالكَذِبُ)

القاضِي: مَنْ أَنْتُما؟ وَما هِيَ قَضِيَّتُكُما؟

الكَذِبُ: أَنا اسْمِي الكَذِبُ، وَمِهْنَتِي الكَذِبُ، أَسْكُنُ النُّفُوسَ الضَّعِيفَةَ وَأُسَيْطِرُ عَلَى القُلُوبِ غَيْرِ العَفِيفَةِ.

القاضِي: وَلِمَ أَتَيْتَ؟

الكَذِبُ: كُنْتُ أَعِيشُ بِسَلامٍ وَإِذْ بِعَدُوٍّ يُحارِبُنِي فِي كُلِّ مَكانٍ، كُنْتُ أَحْلُمُ كَيْفَما أُرِيدُ حَتَّى ظَهَرَ هَذا الخَصْمُ العَنِيدُ. إِنَّهُ الصِّدْقُ يا سَيِّدِي يُفْسِدُ كُلَّ خُطَطِي يُدَمِّرُ كُلَّ ما فِي أُفُقِي، يَدْخُلُ فِي آخِرِ الأُمُورِ لِيُلْقِيَ عَلَيَّ كُلَّ أَنْواعِ الهُمُومِ.

الصِّدْقُ: أَنا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ التُّهَمِ، صِدْقِي يُنَجِّينِي مِنْ كُلِّ المِحَنِ، فَبِي تُحَلُّ كُلُّ الخُصُوماتِ وَمَعِي تَنْتَهِي كُلُّ الشِّجاراتِ، أَلَمْ يُسَمَّ خَيْرُ الأَنامِ بِالصَّادِقِ؟

القاضِي: صَدَقْتَ وَاللهِ يا صِدْقُ، حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِالإِقامَةِ فِي كُلِّ بَيْتٍ أَمَّا أَنْتَ أَيُّها الكَذِبُ فَاغْرُبْ عَنْ وَجْهِي لِأَنَّكَ عَلَى نَفْسِكَ قَدْ جَنَيْتَ، هَيَّا أَدْخِلُوا عَلَيَّ القَضِيَّةَ المُوالِيَةَ.

الحاجِبُ يَأْخُذُ المُتَّهَمَ إِلَى السِّجْنِ وَهَذا الأَخِيرُ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: لا تَأْخُذْنِي سَأَشْتَرِي لَكَ سَيَّارَةً وَفِيلَّا، سَأَجْعَلُكَ مَكانَ القاضِي ..... (يَكْذِبُ لِآخِرِ لَحْظَةٍ).

المشهد الثّالث:

يَدْخُلُ الحاجِبُ المُتَخاصِمَيْنِ الكَسَلَ وَالعَمَلَ.

الحاجِبُ: القَضِيَّةُ رَقْمُ 1437 بَيْنَ تَعْبانَ بْنِ كَسْلانَ وَعامِلٍ نَشِيطٍ.

الكَسَلُ: تَعِبْتُ يا سَيِّدِي مِنْ هَذِهِ الخُصُومَةِ فَأَرِحْنِي أَرْجُوكَ مِنْ هَذا الخَصْمِ وَاقْضِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيَّ. هَلْ طَلَباتِي مَفْهُومَةٌ؟

القاضِي: أَوْضِحِ القَضِيَّةَ وَمَنْ هُوَ خَصْمُكَ؟ تَحَدَّثْ بِكُلِّ أَرْيَحِيَّةٍ.

الكَسَلُ: أَنا شَخْصٌ مُسالِمٌ، لَيْسَ لَدَيَّ أَيُّ جُهْدٍ فِي الدُّنْيا، لا أُتْعِبُ أَحَدًا. حَتَّى الكَلامُ يُتْعِبُنِي (يَتَحَدَّثُ بِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ مِنْ كَثْرَةِ التَّعَبِ كَأَنَّهُ هَدَّ الجِبالَ). مُشْكِلَتِي مَعَ العَمَلِ الَّذِي يُحاصِرُنِي بَلْ يَخْنُقُنِي كُلَّما أَقُولُ مِنْهُ ارْتَحْتُ، يَظْهَرُ لِي مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ، فَهُوَ لا يَتْرُكُ أَحَدًا فِي راحَةٍ، يُرِيدُ الجَمِيعَ يَتْعَبُ وَيَشْقَى لِيَنْتَصِرَ هُوَ يَبْقَى.

العَمَلُ: أَنْتَ سَبَبُ تَأَخُّرِ الأُمَمِ وَتَوْقِيفِ الهِمَمِ وَفَوْقَ كُلِّ هَذا تَشْكِي وَلِلْقاضِي تَحْكِي وَتَبْكِي؟ لَمْ أَرَ جُرْأَةً كَهَذِهِ؟! أَلا تَسْتَحِي مِنْ نَفْسِكَ؟! نَوْمٌ فِي كُلِّ الأَوْقاتِ لَهْوٌ وَلَعِبٌ أَلا يَكْفِيكَ ما فاتَ؟

القاضِي (يَتَدَخَّلُ): ما هَذا الهُراءُ؟ الخَطَأُ أَصْبَحَ يَشْتَكِي مِنَ الصَّوابِ ما هَذا الزَّمانُ الَّذِي أَضْحَى فِيهِ الجانِي يَبْكِي قَبْلَ المَجْنِيِّ عَلَيْهِ. فَقَدْ حَكَمْتُ عَلَى العَمَلِ بِالبَراءَةِ وَالكَسَلِ بِالابْتِعادِ وَالأَعْمالِ الشَّاقَّةِ.

الكَسَلُ: سُؤالٌ واحِدٌ فَقَطْ يا سَيِّدِي.

القاضِي: تَفَضَّلْ.

الكَسَلُ: هَلْ يُوجَدُ سَرِيرٌ فِي السِّجْنِ؟ لِأَنامَ قَلِيلًا لَقَدْ تَعِبْتُ.

الحاجِبُ يَأْخُذُ الكَسَلَ وَيَأْتِي بِالمُتَخاصِمَيْنِ المُوالِيَيْنِ.

المشهد الرّابع:

الحاجِبُ: القَضِيَّةُ رَقْمُ 1438 بَيْنَ غَضْبانَ عَنِيفٍ وَالسَّيِّدَةِ لَطِيفَةَ.

العُنْفُ: جِئْتُكَ أَيُّها القاضِي لِتَرَى فِيما جَرَى لِي. بِقُوَّتِي أُسَيْطِرُ عَلَى الكُلِّ، بِعُنْفِي أُسْكِتُ الجَمِيعَ فَأَنا أَعِيشُ مُرْتَفِعَ القامَةِ لا أَرْكَعُ لِأَحَدٍ مَهْما حَدَثَ، وَلَكِنْ تَخُونُنِي الأَيَّامُ فَيَأْتِي هَذا الَّذِي أَمامَكَ وَيَعْكِسُ لِي الأَحْلامَ لِأَجِدَ نَفْسِي أَعِيشُ فِي الأَوْهامِ.

القاضِي: وَمَنْ أَنْتَ؟ (مُتَّجِهًا لِلْخَصْمِ).

اللِّينُ: أَنا اللِّينُ وَهُناكَ مَنْ يَدْعُونِي بِالرِّفْقِ، أَنا الرَّأْفَةُ وَالسِّلْمُ، بِي تُحَلُّ كُلُّ الأُمُورِ وَمَعِي تَزُولُ كُلُّ الخُصُومِ، أَجْعَلُ مِنَ الصَّعْبِ سَهْلًا وَمِنَ البَعِيدِ قَرِيبًا، هَذا الَّذِي أَمامَكَ مِنْ أَكْبَرِ المُجْرِمِينَ وَمِنْ أَكْثَرِ المُفْسِدِينَ أَبْعِدْهُ عَنَّا أَيُّها القاضِي لِنَعِيشَ أَنا وَأَنْتَ وَكُلُّ الحاضِرِينَ (يُشِيرُ لِلْجُمْهُورِ) فِي سَعادَةٍ وَنَعِيمٍ.

القاضِي: وَقاحَتُكَ تَجاوَزَتِ العُرْفَ أَيُّها العُنْفُ، فَخُذُوهُ مِنْ أَمامِي وَاسْجُنُوهُ مَدَى الحَياةِ لِتَسْتَمِرَّ الحَياةُ.

(يَأْخُذُ الحاجِبُ المُتَّهَمَ وَهُوَ يَتَمْتِمُ: عامِلْنِي بِلُطْفٍ لا تُعامِلْنِي بِعُنْفٍ يا هَذا أَلا تُحِسُّ. (عُنْفٌ وَيُرِيدُ المُعامَلَةَ بِلُطْفٍ)!

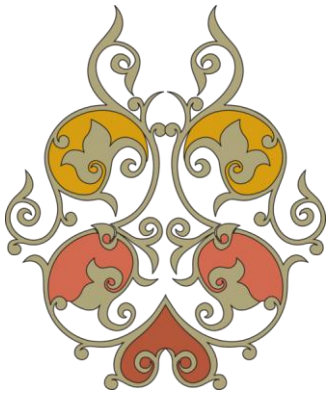

المشهد الخامس:

يَدْخُلُ الحاجِبُ مُتَخاصِمَيْنِ (مُخْتَلِفَيْنِ فِي شَكْلِهِما). أَحَدُهُما يُمْسِكُ حَبْلًا وَالآخَرُ هاتِفًا نَقَّالًا وَلَوْحَةً إِلِكْتُرُونِيَّةً.

الأَلْعابُ الشَّعْبِيَّةُ: مَظْلُومَةٌ أَنا، سَيِّدِي القاضِي، وَقاهِرَتِي لَيْسَتْ بِالخَصْمِ السَّهْلِ المِراسِ، سَرِيعَةٌ كَأَلْفِ حِصانٍ، إِنَّها الفَيْسْبُوكُ، التُّوِيتَرُ، وَالإِنْسْتَغْرامُ.....

القاضِي: عَرِّفِينِي أَوَّلًا بِنَفْسِكِ، فَكَأَنَّنِي أَعْرِفُكِ أَوْ سَبَقَ أَنْ رَأَيْتُكِ؟

الأَلْعابُ الشَّعْبِيَّةُ: ماذا يا سَيِّدِي أَلَمْ تَعْرِفْنِي؟ أَنَسِيتَنِي؟ أَنا الحَرَكَةُ، أَنا البَرَكَةُ، أَنا الأَلْعابُ الشَّعْبِيَّةُ، أَنا الصِّحَّةُ وَالمُتْعَةُ، البَساطَةُ وَالأَناقَةُ. لا أُكَلِّفُ أَحَدًا، يَصْنَعُنِي الفَقِيرُ قَبْلَ الغَنِيِّ بِمَوادَّ بَسِيطَةٍ يَمْتَلِكُنِي. بِأَجْسامٍ نَشِيطَةٍ يَلْعَبُنِي. أَنا الغُمَيْضَةُ، أَنا لُعْبَةُ الحَبْلِ، أَنا الرُّودْيا، أَنا لُعْبَةُ وَلَدٍ وَبِنْتٍ أَنا.....

القاضِي: مَنْ آذاكِ يا ذَكَّرْتِنا الإِنْسانِيَّةَ، يا ماضِينا الذَّهَبِيَّ الجَمِيلَ.

الأَلْعابُ الشَّعْبِيَّةُ: إِنَّها غَرِيمَتِي، إِنَّها قاهِرَتِي (الأَلْعابُ الرَّقْمِيَّةُ) اسْتَعْمَرَتْ أَطْفالَكُمْ، أَسَرَتْ شَبابَكُمْ بَلْ حَتَّى أَذْهانَكُمْ، أَدْمَنَ عَلَيْها أَوْلادُكُمْ. فَماذا تَنْتَظِرُونَ لِتَنْصُرُونِي وَتَدْعَمُونِي، جَعَلَتْكُمْ بَنِي البَشَرِ أَرْقامًا بَلْ وُحُوشًا، آلاتٍ مُبَرْمَجَةً وَالنَّاسُ جالِسَةٌ مُتَفَرِّجَةٌ.

الأَلْعابُ الرَّقْمِيَّةُ: (مُقاطِعَةً غَرِيمَتَها) أَيَّتُها البالِيَةُ، ما تَصْنَعِينَ؟ أَعَلَى أَسْيادِكِ تَتَطاوَلِينَ، انْفُضِي الغُبارَ عَنْكِ لِتَظْهَرِي؟ فَلُغَتُكِ لا أَفْهَمُها، قَضِيَّتُكِ لا أَحَدَ يَدْعَمُها. اذْهَبِي مِنْ حَيْثُ أَتَيْتِ وَاتْرُكِينِي هَلْ فَهِمْتِ؟

القاضِي: (بِنَبْرَةٍ غاضِبَةٍ) لَسْتِ مَنْ يَحْكُمُ بَلْ أَنا. أَنْتِ مُجَرَّدُ خَصْمٍ هُنا، فَلِمَ هَذا الانْدِفاعُ (مُتَّجِهًا إِلَى الأَلْعابِ الرَّقْمِيَّةِ).

الأَلْعابُ الشَّعْبِيَّةُ: أَرَأَيْتَ وَقاحَتَها يا سَيِّدِي القاضِي؟ هِيَ أَلْعابٌ إِلِكْتُرُونِيَّةٌ أَدْمَنَ عَلَيْها أَوْلادُكُمْ وَهِيَ وَحْشٌ رَقْمِيٌّ يَقْضِي عَلَى أَوْقاتِكُمْ وَصِحَّتِكُمْ، بَلْ إِنَّها تُهَدِّدُ تَواصُلَكُمْ.

الأَلْعابُ الرَّقْمِيَّةُ: ما كُلُّ هَذا الحِقْدِ وَالكُرْهِ؟ أَمْ غَيْرَتُكِ جَعَلَتْكِ لا تَرَيْنَ مِنِّي سِوَى السَّوادِ!، حاوِلِي أَنْ تَبْحَثِي عَنِ البَياضِ الَّذِي بِداخِلِي أَنَسِيتِ؟ أَنا صُوَرُ السِّيلْفِي الَّتِي كانَتْ مُسْتَحِيلَةً، أَنا الآلَةُ الحاسِبَةُ لِعَمَلِيَّاتِكِ العَسِيرَةِ، أَنا فِيدْيُوهاتٌ، أَنا كُتُبٌ إِلِكْتُرُونِيَّةٌ، أَنا بُحُوثٌ عِلْمِيَّةٌ.....

القاضِي (وَهُوَ حائِرٌ): خُصُومَتُكُما لا يُمْكِنُ الفَصْلُ فِيها، سَنَدَعُها لِلْأَيَّامِ وَحْدَها تَكْفِيها. إِنْ حَكَمْتُ لَكِ يا أَلْعابُ شَعْبِيَّةُ، قَضَيْتُ عَلَى التَّقَدُّمِ وَالحَضارَةِ، وَإِنْ حَكَمْتُ عَلَيْكِ أَكُونُ قَدْ نَفَيْتُ عاداتٍ وَتَقالِيدَ إِنْسانِيَّةً. (فَاذْهَبا مَعًا فَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْكُما بِالبَراءَةِ)

يُخْرِجُهُما الحاجِبُ وَهُما يَتَناقَشانِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ.

الحاجِبُ وَهُوَ يُحَدِّثُهُما: أَكْمِلا نِقاشَكُما خارِجَ القاعَةِ. فَقَدْ صَدَقَ الأَوَّلُونَ حِينَ قالُوا "الجَدِيدُ حُبُّوهُ وَالقَدِيمُ لا تُفَرِّطُوا فِيهِ".

القاضِي: لَقَدْ تَعِبْتُ هَذِهِ الأَمْسِيَةَ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ آخِرَ قَضِيَّةٍ.

الحاجِبُ (وَهُوَ رِفْقَةَ امْرَأَةٍ تَرْتَدِي المَلايَا وَرَجُلٍ يَلْبَسُ بُرْنُوسًا): بَقِيَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ فَقَطْ.

القاضِي: رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ وَتَقُولُ فَقَطْ؟ هَلْ جُنِنْتَ؟ مَسْرَحِيَّةٌ أُخْرَى وَيـــا رَبِّي!

القِيَمُ وَالدُّرُوسُ المُسْتَفادَةُ:

• المَعْرَكَةُ تَبْقَى أَزَلِيَّةً بَيْنَ كُلِّ ما هُوَ سَلْبِيٌّ وَإِيجابِيٌّ وَعَلَى الإِنْسانِ أَنْ يَخْتارَ طَرِيقَهُ وَيَتَحَمَّلَ مَسْؤُولِيَّتَهُ.

• عَلَى الإِنْسانِ أَنْ يُحَكِّمَ عَقْلَهُ فِي كُلِّ المَسائِلِ.

• عَلَيْنا جَمِيعًا أَنْ نَقِفَ وَقْفَةَ رَجُلٍ واحِدٍ ضِدَّ: الجَهْلِ، الكَذِبِ، الكَسَلِ وَالعُنْفِ، الأَلْعابِ الإِلِكْتُرُونِيَّةِ.

• عَلَيْنا جَمِيعًا أَنْ نُشَجِّعَ وَنَنْشُرَ: العِلْمَ، الصِّدْقَ، العَمَلَ، اللِّينَ وَالرِّفْق.

الحياة معركة بين الخير والشر والفائز من أحسن الاختيار

إنشراح عمّار

الشَّخْصِيَّاتُ:

• الأُمُّ، الابْنُ، الشَّابُّ

(مِنَ الواقِعِ).

• الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ.

• لالّا فاطِمَة نْسُومَر.

• العَرَبِيُّ بْنُ مْهِيدِي.

• عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ بادِيس.

• مُفْدِي زَكَرِيَّا.

• سوَيْداني بُوجُمْعَة.

(مِنَ التَّارِيخِ).

• المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ.

(6 تَلامِيذ يُنْشِدُونَ وَيَحْمِلُونَ الرَّسائِلَ).

المشهد الأوّل:

الأُمُّ: ما لِي أَراكَ حَزِينًا هَكَذا يا بُنَيَّ؟ هَلْ يَنْقُصُكَ شَيْءٌ؟

الاِبْنُ: لَقَدْ أَضْحَكْتِنِي.... كانَ الأَوْلَى بِكِ أَنْ تَسْأَلِينِي: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟

الأُمُّ: أَحْمدُ اللهَ يا بُنَيَّ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى كُلِّ النِّعَمِ.

الاِبْنُ (مُقاطِعًا): هههههه عَلَى السَّيَّارَةِ الَّتِي أَمامَ بَيْتِنا؟ أَمْ هَذا القَصْرِ الَّذِي نَسْكُنُ فِيهِ؟ أَمْ هَذا المالِ.....

الأُمُّ: أُشْكُرِ اللهَ عَلَى الصِّحَّةِ وَالهَناءِ، عَلَى السِّلْمِ وَالأَمانِ.

الاِبْنُ: سَئِمْتُ هَذِهِ الأُسْطُوانَةَ، أَلَيْسَ لَكِ غَيْرُها؟ عَنْ أَيِّ هَناءٍ تَتَحَدَّثِينَ وَأَيِّ سَعادَةٍ تَتَوَهَّمِينَ، مَشاكِلُ فِي كُلِّ حِينٍ، هَذا ما تَقْصِدِينَ؟

الأُمُّ: أَيُّ مَشاكِلَ يا بُنَيَّ؟

الاِبْنُ: المُهِمُّ سَأَذْهَبُ هُناكَ أُحَسِّنُ أَحْوالَكِ وَأَحْوالِي.

الأُمُّ: هُناكَ؟ أَيْنَ؟

الاِبْنُ: سَأُسافِرُ إِلَى الضِّفَّةِ الأُخْرَى، فَالسَّعادَةُ كُلُّها وَراءَ البِحارِ، المُسْتَقْبَلُ يَنْتَظِرُنِي هُناكَ، سَأَقْطَعُ البِحارَ حَيْثُ الرُّقِيُّ وَالاِزْدِهارُ.... سَأَتْرُكُ هَذا الواقِعَ المُرَّ مَرارَةً لا تُسْتَطاعُ.

الأُمُّ: قُلْ إِنَّكَ تَمْزَحُ.

الاِبْنُ: لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِهَذِهِ الجِدِّيَّةِ، فَادْعِي لِي يا أُمِّي بِالتَّوْفِيقِ.

الأُمُّ (بِغَضَبٍ): أَتُفَكِّرُ فِي الهِجْرَةِ وَتَتْرُكُ بِلادَكَ؟ هَذا الوَطَنُ الَّذِي تَغَذَّيْتَ مِنْ خَيْراتِهِ وَارْتَوَيْتَ مِنْ مائِهِ، وَاسْتَنْشَقْتَ هَواءَهُ، كَمْ أَنْتَ جاحِدٌ يا هَذا؟

الاِبْنُ: عَنْ أَيِّ وَطَنٍ تَتَحَدَّثِينَ؟ عَنْ وَطَنٍ العَمَلُ فِيهِ حُلْمٌ وَلُقْمَةُ العَيْشِ أَكْبَرُ هَمٍّ؟ عَنْ وَطَنٍ....

الأُمُّ: كَفَى أَرْجُوكَ، اُصْمُتْ لا أُرِيدُ سَماعَ المَزِيدِ، أَيْنَ تَعَلَّمْتَ؟ لَعِبْتَ وَتَرَعْرَعْتَ؟ أَيْنَ فَرِحْتَ وَحَزِنْتَ؟ أَيْنَ دَرَسْتَ فَتَفَوَّقْتَ، مَرِضْتَ فَتَداوَيْتَ؟ أَلَيْسَ فِي وَطَنِكَ؟ الجَزائِرُ..... أَنْصِتْ إِلَيَّ لِتَعْرِفَ حِكايَةَ وَطَنٍ، اِسْمَعْ عَلَّكَ تَفْهَمُ وَتَتَّعِظُ. الجَزائِرُ أَنْجَبَتْ وَلا زالَتْ تُنْجِبُ الرِّجالَ.

المشهد الثّاني:

تَبْدَأُ الأُمُّ فِي الحِكايَةِ (حِكايَةُ وَطَنٍ): "كانَتِ الجَزائِرُ زِينَةَ البُلْدانِ، تَحْكُمُ شَعْبَها وَتَعِيشُ فِي أَمانٍ، بِأُسْطُولِها، بِقُوَّتِها، بِشَعْبِها وَخَيْراتِها.....

طَمِعَتْ فِيها البُلْدانُ، وَجاءَتْ قُوَّاتُ (العِدْيانِ) وَاحْتَلَّتْها فَرَنْسا بِسَبَبٍ لا يُقْنِعُ حَتَّى عُقُولَ الصِّبْيانِ (شَخْصانِ يُمَثِّلانِ حادِثَةَ المِرْوَحَةِ)، وَبَعْدَ هَذِهِ الحادِثَةِ تَبَدَّلَتِ الأَحْوالُ عَلَى الشَّعْبِ الَّذِي كانَ يَعِيشُ فِي اسْتِقْلالٍ، ذاقَ الهَمَّ وَالغَمَّ وَتَأَخَّرَ عَلَى رَكْبِ الأُمَمِ.

وَكَعادَةِ شَعْبِي الأَبِيِّ، لا يُحِبُّ العُبُودِيَّةَ وَلا الذُّلَّ.... وَقَفَ وَثارَ ضِدَّ هَذا الظُّلْمِ الَّذِي صالَ وَجالَ وَقَعَتْ حُرُوبٌ ضارِيَةٌ وَنَشَبَتْ مَعارِكُ كاوِيَةٌ قادَها رِجالُ الجَزائِرِ وَبِدُونِ ما نَنْسَى حَرائِرَ بِلادِنا الغالِيَةِ مِنْهُمْ.

المشهد الثّالث:

يَدْخُلُ الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ (بِلِباسِهِ وَسَيْفِهِ).

الاِبْنُ: مَنْ هَذا؟

الأَمِيرُ عَبْدُ القادِرِ: أَنا ابْنُ مَدِينَةِ مُعَسْكَرَ وُلِدْتُ سَنَةَ 1808م، تَتَلْمَذْتُ عَلَى يَدِ عُلَماءَ أَجِلَّاءَ حَيْثُ أَخَذْتُ مِنْهُمْ أُصُولَ العُلُومِ الدِّينِيَّةِ، الأَدَبَ العَرَبِيَّ وَالفَلْسَفَةَ. تَعَهَّدْتُ بِقِيادَةِ المُقاوَمَةِ ضِدَّ المُسْتَعْمِرِ بَلِ المُسْتَدْمِرِ الفَرَنْسِيِّ وَأَنا فِي الخامِسَةِ وَالعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِي.... لَمْ أَضَعْ سَيْفِي حَتَّى أَطْلَقُوا عَلَيَّ "سَيْفَ اللهِ". أَسَّسْتُ دَوْلَةً بِكُلِّ مُقَوِّماتِها لَكِنَّ الخِيانَةَ وَتَفَرُّقَ الأَعْوانِ جَعَلَ مِنَ العَدُوِّ يَقُومُ بِنَفْيِي إِلَى دِمَشْقَ حَيْثُ تُوُفِّيتُ هُناكَ.

يَحْمِلُ رِسالَةً فِي يَدِهِ، هَذِي وَصِيَّتِي لَكُمْ.

المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ تُنْشِدُ: عَلَيْكِ مِنِّي سَلامٌ يا أَرْضَ أَجْدادِي

عَلَيْكِ مِنّي سَلَامْ ***** يَا أَرْضَ أَجْـدَادِي

فَـفِيكِ طَابَ الْمُقَامْ ***** وَطَابَ إِنْشَـادِي

أَحْبَبْتُ فِيكِ السَّهَرْ ***** وَبَهْجَةَ النَّـادِي

أَحْبَبْتُ ضَوْءَ الْقَمَرْ ***** وَالْكَوْكَبَ الْهَـادِي

(تَأْلِيفُ حَلِيم دَمُّوس)

المشهد الرّابع:

تَدْخُلُ لالاّ فاطِمَةُ نْسُومَر بِلِباسِها التَّقْلِيدِيّ.

الاِبْنُ: مَنْ هَذِهِ المَرْأَةُ؟

لالا فاطِمَةُ نْسُومَرَ: أَنا لالا فاطِمَةُ نْسُومَرَ وُلِدْتُ سَنَةَ 1830 فِي قَرْيَةِ "وَرْجَة"، لَقَدْ كُنْتُ جَمِيلَةً كَأَلْوانِ الرَّبِيعِ، حُرَّةً كَفَراشِ الحَدائِقِ، كُنْتُ أَحْفَظُ القُرْآنَ وَأَكْرَهُ الظُّلْمَ وَالطُّغْيانَ. اِحْتَلَّتْ فَرَنْسا وَطَنِي العَزِيزَ، وَكَمْ كانَتِ الظُّرُوفُ صَعْبَةً، رَفَعْتُ رايَةَ المُقاوَمَةِ مَعَ أَبُو بَغْلَةَ.

تَحْمِلُ بِيَدِها الرِّسالَةَ: هَذِي وَصِيَّتِي لَكُمْ.

المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ تُنْشِدُ: مَوْطِنِي.

موطني، موطني
الجَلالُ وَالجَمالُ وَالسَّناءُ وَالبَهاءُ
في رُباكَ، في رُباكَ
وَالحَياةُ وَالنَّجاةُ وَالهَناءُ وَالرَّجاءُ
في هَواكَ، في هَواكَ
هَلْ أَراكَ، هَلْ أَراكَ
سالِمًا مُنَعَّمًا وَغانِمًا مُكَرَّمًا
سالِمًا مُنَعَّمًا وَغانِمًا مُكَرَّمًا
هَلْ أَراكَ في عُلاكَ
تَبْلُغُ السَّماكَ، تَبْلُغُ السَّماكَ
موطني، موطني.

(تَأْلِيفُ إِبْراهِيم طُوقان)

المشهد الخامس:

يَدْخُلُ العَرَبِيُّ بْنُ مْهِيدِي.

الاِبْنُ: مَنْ هَذا الرَّجُلُ الَّذِي تَبْدُو عَلَى مَلامِحِ وَجْهِهِ الرُّجُولَةُ وَالبُطُولَةُ؟

العَرَبِيُّ بْنُ مْهِيدِي: أَنا ابْنُ الجَزائِرِ، أَنا مَنْ قالَ عَنْهُ الكُولُونِيلُ الفَرَنْسِيُّ بِيجار: "لَوْ كانَ لِي ثُلَّةٌ مِنْ أَمْثالِ العَرَبِيّ بْنِ مْهِيدِي لَغَزَوْتُ العالَمَ". شارَكْتُ مَعَ جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ حَيْثُ عُيِّنْتُ عُضْوًا فِي لَجْنَةِ التَّنْسِيقِ وَالتَّنْفِيذِ فِي مُؤْتَمَرِ الصُّومامِ 1956. أُلْقِيَ عَلَيَّ القَبْضُ 27 فِيفْرِي 1957. سُلِّطَ عَلَيَّ أَشَدُّ أَنْواعِ العَذابِ، فَقَدِ اقْتَلَعُوا جِلْدَةَ رَأْسِي، لَكِنْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَقْتَلِعُوا حُبَّ الجَزائِرِ مِنْ قَلْبِي.

يَحْمِلُ بِيَدِهِ رِسالَةً: هَذِهِ وَصِيَّتِي لَكُمْ.

المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ تُنْشِدُ: "مِنْ جِبالِنا"

مِنْ جِبالِنا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرارِ

يُنَادِينا لِلاِسْتِقْلالِ

يُنَادِينا لِلاِسْتِقْلالِ

لاِسْتِقْلالِ وَطَنِنا.

تَضْحِيَتُنا لِلْوَطَنِ خَيْرٌ مِنَ الحَياةِ.

أُضَحِّي بِحَياتِي وَبِمالِي عَلَيْكَ.

يا بِلادِي يا بِلادِي أَنا لا أَهْوَى سِواكِ.

قَدْ سَلا الدُّنْيا فُؤادِي وَتَفانَى فِي هَواكِ.

(تَأْلِيفُ مُحَمَّد العِيد آلِ خَلِيفَة)

المشهد السّادس:

يَدْخُلُ مُفْدِي زَكَرِيَّا حامِلًا دِيوانَهُ.

الاِبْنُ: لا شَكَّ أَنَّهُ شاعِرٌ.

مُفْدِي زَكَرِيَّا:

هَكَذا يَفْعَلُ أَبْناءُ الجَزائِرِ يا صَلاحَ الدِّينِ فِي أَرْضِ الجَزائِر

يَسِيرُ إِلَى المَيْدانِ مَأْمُونَ الخُطَى وَتَطَوَّعَ فِي صُفُوفِ الجَيْشِ ثائِر

أَنْتَ جُنْدِيٌّ فِي ساحاتِ الفِدا، وَأَنا فِي ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ شاعِر

زَغْرِدِي (تَتَعالَى الزَّغارِيدُ) يا أُمّاهُ وَافْتَخِرِي، فَابْنُكِ الشَّهْمُ فِدائِيٌّ مُغامِر

فَإِذا عِشْتُ حَقَّقْتُ الرَّجا وَإِذا مُتُّ فَلْتَحْيَا الجَزائِر

يَحْمِلُ بِيَدِهِ رِسالَةً: هَذِهِ وَصِيَّتِي لَكُمْ.

المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ:

شَغَلْنا الوَرَى وَمَلَأْنَا الدُّنَى بِشِعْرٍ نُرَتِّلُهُ كَالصَّلاةِ

تَسابِيحُهُ مِنْ حَنايا الجَزائِرِ.

المشهد السّابع:

يَدْخُلُ ابْنُ بادِيس (بِعَباءَتِهِ).

الابْنُ: وَمَنْ هَذا؟ هَلْ هُوَ إِمامٌ؟

ابْنُ بادِيس: أَنا ابْنُ بادِيس رَئِيسُ جَمْعِيَّةِ العُلَماءِ المُسْلِمِينَ الجَزائِرِيّينَ وُلِدْتُ سَنَةَ 1889 بِقَسَنْطِينَةَ حَيْثُ تَرَبَّيْتُ وَتَعَلَّمْتُ بِكُتَّاتِيبِها ثُمَّ انْتَقَلْتُ إِلَى تُونُسَ لِكَيْ أُكْمِلَ تَعْلِيمِي فِي جامِعِ الزَّيْتُونَةِ. أَسَّسْتُ جَرِيدَةَ الشِّهابِ الَّتِي كانَ شِعارُها: "لا يَصْلُحُ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا بِما صَلَحَ بِهِ أَوَّلُها"، تُوُفِّيتُ يَوْمَ 16 أَفْرِيل 1940 فِي مَسْقَطِ رَأْسِي بِمَدِينَةِ قَسَنْطِينَةَ.

أَنا مَنْ قُلْتُ:

شَعْبُ الجَزائِرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ

مَنْ قالَ حادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قالَ ماتَ فَقَدْ كَذَبَ

يَحْمِلُ رِسالَةً: هَذِهِ وَصِيَّتِي لَكُمْ.

المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ تُنْشِدُ: اِشْهَدِي يا سَماءُ

اِشْهَدِي يا سَماءْ*****وَاكْتُبَنَّ، وَاكْتُبَنَّ، يا وُجُودْ

أَنَّنَا لِلْحِمَى*****سَنَكُونُ الجُنُودَ الجُنُودْ

فَنُزِيحُ البَلاءْ*****وَنَفُكُّ القُيُودْ

وَنُنِيلُ الرِّضَى*****مَنْ وَفَى بِالعُهُودْ

وَنُذِيقُ الرَّدَى*****كُلَّ عاتٍ كَنُودْ

(تَأْلِيفُ عَبْدِ الحَمِيدِ ابْنِ بادِيس)

المشهد الثّامن:

يَدْخُلُ سُوَيْدانِي بُوجُمْعَةَ.

الاِبْنُ: وَمَنْ هَذا؟

سُوَيْدانِي بُوجُمْعَةَ: وُلِدْتُ فِي العاشِرِ مِنْ شَهْرِ جانْفِي 1922 بِمَدِينَةِ قالْمَةَ، عِشْتُ يَتِيمًا، مَحْرُومًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ حُبِّ الجَزائِرِ. كُنْتُ عُضْوًا فِي جَمْعِيَّةِ الكَشَّافَةِ الإِسْلامِيَّةِ، مِنْ أَفْضَلِ اللاَّعِبِينَ فِي فَرِيقِ التَّرَجِّي القالْمِيِّ، اِنْضَمَمْتُ إِلَى جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ وَكُلِّي إِيمانٌ بِأَنَّ ما أُخِذَ بِالقُوَّةِ لا يُسْتَرْجَعُ إِلَّا بِالقُوَّةِ. اُسْتُشْهِدْتُ يَوْمَ 16 أَفْرِيل 1956.

يَحْمِلُ فِي يَدِهِ رِسالَةً: هَذِهِ وَصِيَّتِي لَكُمْ.

تُنْشِدُ المَجْمُوعَةُ الصَّوْتِيَّةُ "الطَّيَّارَةُ الصَّفْراءُ":

الطَّيَّارَةُ الصَّفْراءْ

اِحْبْسِي ما تَضْرَبِيشْ***اِحْبْسِي ما تَضْرَبِيشْ

عِنْدِي راسْ خُوِي***لْمِيمَةْ ما تْضَنِّيشْ

الله الله رَبِّي***رَحِيمُ الشُّهَداءْ***رَحِيمُ الشُّهَداءْ

آسِي آسِي يِمَّا***آسِي ما تَبْكِيشْ

فارَحْ لِلدُّنْيا***وِيلَا طاتْ بِيهْ

فارَحْ لِلدُّنْيا***وِيلَا طاتْ بِيهْ

يَحْسَبُو تْفَرَّى***وْيَرُوحْ لِمْوالِيهْ

الله الله رَبِّي***رَحِيمُ الشُّهَداءْ

(تَأْلِيفُ عائِشَةَ لَعْيايْدَة، أُغْنِيَةٌ شَعْبِيَّةٌ)

المشهد التّاسع:

الابْنُ: رَحِمَ اللهُ شُهَدَاءَنا الأَبْرارَ، لَكِنِ اليَوْمَ تَغَيَّرَتِ الأَحْوالُ.

الأُمُّ: لِماذا تَقُولُ تَغَيَّرَتِ الأَحْوالُ! فَالجَزائِرِيُّ جَزائِرِيٌّ فِي كُلِّ زَمانٍ وَفِي كُلِّ مَكانٍ، فَلْنَسْأَلْ شَبابَ اليَوْمِ.

يَدْخُلُ تِلْمِيذٌ (مِنَ الواقِعِ) يَحْمِلُ الرَّايَةَ الوَطَنِيَّةَ وَيَقُولُ (كَلامٌ مُقْتَبَسٌ):

"سَأَلُونِي، أَنْتَ جَزائِرِيٌّ؟

قُلْتُ: نَعَمْ لِلأَبَدِ.

قالُوا: جَزائِرِيٌّ تَعْشَقُ البَلَدَ؟

قُلْتُ: اللّهُمَّ لا حَسَدَ.

قالُوا: هَلْ شِبْلُ الجَزائِرِ صامِدٌ لِبِناءِ البَلَدِ؟

قُلْتُ: لَيْسَ لَدَيْنا أَشْبالٌ، أَصْغَرُنا أَسَدٌ وَأَكْبَرُنا يَهُزُّ البَلَدَ، اللّهُمَّ لا حَسَدَ؟

أُقْسِمُ، أُقْسِمُ بِالَّذِي أَنْزَلَ الثَّلْجَ تَحْتَ الهِضابِ سَأَبْقَى جَزائِرِيًّا حَتَّى أَلْبَسَ الأَبْيَضَ تَحْتَ التُّرابِ.

لَوْلا خَوْفِي مِنَ الرَّحْمَنِ وَخَوْفِي مِنَ النِّيرانِ لَجَعَلْتُ حُبَّ الجَزائِرِ سابِعَ أَرْكانِ الإِيمانِ....

أَقُولُها، أَقُولُها بِكُلِّ اقْتِناعٍ، طُولٌ، عَرْضٌ، وَارْتِفاعٌ: هَذا صَوْتِي حَتَّى مَوْتِي، جَزائِرِيٌّ حَتَّى النُّخاعِ، وَاللهُ شاهِدٌ عَلَى قَوْلِي هَذا وَتَحْيا الجَزائِرُ فِي كُلِّ البِقاعِ"

الأَوْراقُ كانَتْ بِحَوْزَةِ المَجْمُوعَةِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي تُنْشِدُ آخِرَ أُغْنِيَةٍ:

One, Two, Three; viva l'Algérie

الابْنُ: الوَطَنُ غالٍ.... لَنْ أُغادِرَ وَطَنِي وَلَنْ أَبْتَعِدَ عَنْكِ يا أُمِّي، سَأَبْقَى، سَأَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ وَأَخْدِمُ هَذا الوَطَنَ. كَمْ كُنْتُ ساذَجًا يا أُمِّي.... فَالوَطَنُ هُوَ أَنْتِ وَأَنْتِ هِيَ الوَطَنُ.

الأُمُّ: اِفْتَحِ الرِّسالَةَ الَّتِي حَمَلَها لَكَ أَبْطالُ الجَزائِرِ، ما تَحْمِلُهُ مِنْ وَصايا يا تُرَى؟

ثُمَّ يَحْمِلُ هَذا الشَّابُّ الأَوْراقَ الَّتِي بِها الوَصِيَّةُ وَيُحاوِلُ صِياغَةَ الجُمْلَةِ وَهِيَ:

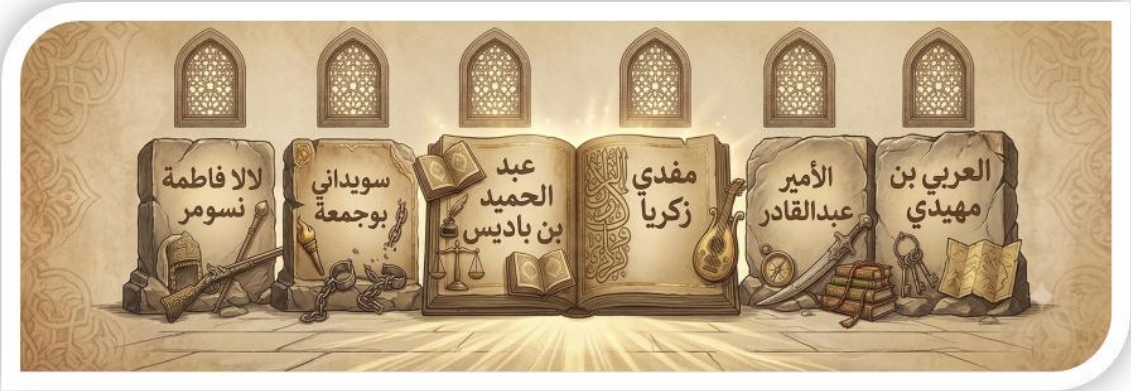

القِيَمُ وَالدُّرُوسُ المُسْتَفادَةُ:

- الوَطَنُ أَغْلَى ما يَمْلِكُهُ الإِنْسانُ.
- الوَطَنُ هُوَ مَنْ يَسْكُنُنا.
- الجَزائِرُ أَمانَةُ الشُّهَداءِ لا بُدَّ مِنَ المُحافَظَةِ عَلَيْها.

الوطن وديعة الشّهداء للمستقبل وصونها عهد لا يموت

إنشراح عفّار

الشَّخْصِيَّاتُ:

• الأَبُ (شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَدَ زَوْجَتَهُ).

• الابْنُ (عامِرٌ).

(شابٌّ فِي مُقْتَبَلِ العُمْرِ مُتَأَثِّرٌ بِفقْدانِ الأُمِّ).

• الصَّدِيقُ (سَيْفٌ) (صاحِبُ قارِبٍ مِنْ قَوارِبِ المَوْتِ).

• الحَرَّاكَةُ 3 (شَبابٌ + اِمْرَأَةٌ).

المشهد الأوّل:

المكانُ: البَيْتُ.

عامِرٌ (وَهُوَ يَحْمِلُ أَلْبُومَ الصُّوَرِ): أُمِّي لَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيْكِ كَثِيرًا، "وايْنَكْ يا لَمِيمَة يا لَحْنِينَة"؟ (تَنْزِلُ الدُّمُوعُ) لِمَ تَرَكْتِنِي وَسَطَ الطَّرِيقِ؟ لِمَ ذَهَبْتِ وَتَرَكْتِنِي وَسَطَ هَذِهِ الغابَةِ؟ فِراقُكِ صَعْبٌ، آه يا أُمِّي، خَيالُكِ ما زالَ يَجُولُ فِي غُرْفَتِي، رائِحَتُكِ ما زالَتْ تُداعِبُ أَنْفِي، صَوْتُكِ ما زِلْتُ أَسْمَعُهُ فِي الأَرْجاءِ.

الأَبُ (وَهُوَ يُخْفِي دُمُوعَهُ): اُدْعُ لَها بِالرَّحْمَةِ يا بُنَيَّ، لا تَبْكِ إِنَّكَ رَجُلٌ وَالرِّجالُ لا يَبْكُونَ، رَحَلَتْ هِيَ لَكِنَّ الحَياةَ تَسْتَمِرُّ.

عامِرٌ: لَكِنِّي أُحِسُّ بِوَحْدَةٍ رَهِيبَةٍ وَخَوْفٍ وَحَيْرَةٍ، لا أَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ أَتَّجِهُ؟ كانَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَياتِي، اِشْتَقْتُ إِلَيْها كَثِيرًا يا أَبِي، اِشْتَقْتُ إِلَى كُلِّ تَفاصِيلِها (وَيَجْهَشُ بِالبُكاءِ).

الأَبُ: لَوْ كانَ البُكاءُ يُرْجِعُ الأَمْواتَ لَبَكَيْنا الدَّهْرَ كُلَّهُ، اِمْسَحْ دُمُوعَكَ بُنَيَّ وَانْظُرْ إِلَى الأَمامِ فَالمُسْتَقْبَلُ يُنادِيكَ وَالسَّعادَةُ تَنْتَظِرُكَ.

عامِرٌ: تَقُولُ مُسْتَقْبَلٌ... وَسَعادَةٌ... إِنِّي لا أَرَى سِوَى أَبْوابٍ مُوصَدَةٍ وَطُرُقٍ لَيْسَتْ بِالمُعَبَّدَةِ.. إِنِّي لا أَرَى سِوَى الأَشْواكِ وَالأَحْزانِ، إِنِّي مُحَطَّمٌ يا أَبِي.

الأَبُ: عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ وَالقُوَّةِ، عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ رَجُلًا وَصاحِبَ هِمَّةٍ.

عامِرٌ: سَأَخْرُجُ قَلِيلًا لِأَسْتَنْشِقَ الهَواءَ، لَقَدِ اخْتَنَقْتُ.

الأَبُ: فِي هَذا الوَقْتِ المُتَأَخِّرِ؟

عامِرٌ: بَعْدَ رَحِيلِ أُمِّي لَمْ يَعُدْ شَيْءٌ يُخِيفُنِي، لا شَيْءَ يَعْنِينِي. وَالأَوْقاتُ كُلُّها مُتَشابِهَةٌ.

الأَبُ (فِي حَسْرَةٍ): وَأَيْنَ أَنا فِي حَياتِكَ؟

عامِرٌ: عَلَى الرَّأْسِ وَالعَيْنِ يا "شَيْخُ" ثُمَّ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَخْرُجُ.

المشهد الثّاني:

المكانُ: فِي الشَّارِعِ

سَيْفٌ: "شْرِيكِي" هَلْ أَتَيْتَ بِالمالِ؟

عامِرٌ: بِطَبِيعَةِ الحالِ (وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ: وَوَدَّعْتُ أَبِي أَيْضًا).

سَيْفٌ: (وَهُوَ يَعُدُّ النُّقُودَ) إِنَّها كامِلَةٌ "مَرْحَبًا بِهِمْ مَرْحَبًا بِهِمْ".

عامِرٌ: مَتَى سَنُغادِرُ؟

سَيْفٌ: الآنَ، بَعْدَ عَشْرِ دَقائِقَ بِالضَّبْطِ سَتُقْلِعُ فَالجَنَّةُ هُناكَ تَنْتَظِرُكَ.

عامِرٌ (يَنْظُرُ لِلْجَمِيعِ بِتَمَعُّنٍ): وَهَلْ حَضَرَ الجَمِيعُ؟

سَيْفٌ: كُلُّ شَيْءٍ عَلَى أَحْسَنِ ما يُرامُ، أَنْتَ آخِرُ المُلتَحِقِينَ، فَلْنَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ.

عامِرٌ (وَهُوَ يَبْحَثُ فِي جَيْبِهِ): لَحْظَةٌ، لَحْظَةٌ.

سَيْفٌ: هَيَّا اِرْكَبْ، لَقَدْ جَهَّزْتُ كُلَّ شَيْءٍ لا تَخَفْ.

عامِرٌ: (مَفْزُوعًا) لَقَدْ نَسِيتُها، نَعَمْ تَرَكْتُها فَوْقَ الطَّاوِلَةِ هُناكَ سَأُحْضِرُها وَسَأَكُونُ هُنا بَعْدَ 5 دَقائِقَ.

سَيْفٌ: عَمَّ تَتَحَدَّثُ؟ لَيْسَ لَدَيْنا وَقْتٌ هَيَّا اِرْكَبْ لا تُعَرْقِلِ الأُمُورَ "يَهْدِيكَ اللهُ".

عامِرٌ: 5 دَقائِقَ تَكْفِينِي، نَعَمْ 5 دَقائِقَ تَكْفِينِي، لا يُمْكِنُنِي الذَّهابُ مِنْ دُونِها.

سَيْفٌ: لَنْ أَضْمَنَ لَكَ هَذا، قَدْ تَتَأَخَّرُ، لَنْ نَنْتَظِرَكَ أَيُّها المَجْنُونُ وَسَنُقْلِعُ.

يَذْهَبُ الاِبْنُ راكِضًا لِلْبَيْتِ، يَدْخُلُ لِيَجِدَ أَباهُ وَهُوَ يَغْسِلُ قَمِيصَهُ.

عامِرٌ: ماذا تَفْعَلُ فِي هَذا الوَقْتِ المُتَأَخِّرِ؟

الأَبُ: أَغْسِلُ قَمِيصَكَ الَّذِي تُحِبُّ دائِمًا اِرْتِداءَهُ لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ غَدًا فِي نُزْهَةٍ كَما كُنَّا دائِمًا نَفْعَلُ، بَعْدَ أَنْ تَزُورَ قَبْرَ المَرْحُومَةِ.

عامِرٌ (وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ): أَيُّ نُزْهَةٍ؟ أَيُّ نُزْهَةٍ؟ (وَهُوَ يَبْحَثُ).

الأَبُ: أَلَنْ تَقُولَ لِي عَمَّ تَبْحَثُ؟

عامِرٌ: أَيْنَ هِيَ الصُّورَةُ؟ أَبْحَثُ عَنْ صُورَةِ أُمِّي لَقَدْ تَرَكْتُها هُنا. ها قَدْ وَجَدْتُها (يَحْمِلُها وَيَهُمُّ بِالخُرُوجِ).

يَقِفُ الأَبُ بِسُرْعَةٍ لِيَلْحَقَ بِابْنِهِ وَإِذا بِهِ يَسْقُطُ مُغْمًى عَلَيْهِ.

عامِرٌ (بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ): أَبِي أَبِي... ما بِكَ؟ قُلْتُ لَكَ لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ، لا بُدَّ أَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ دَواءَ السُّكَّرِيِّ. يَحْمِلُهُ إِلَى فِراشِهِ وَيَحْقِنُهُ بِالأَنْسُولِينِ (وَتَمُرُّ الدَّقائِقُ بِسُرْعَةٍ). يَنْظُرُ إِلَى السَّاعَةِ فِي حَسْرَةٍ.

عامِرٌ: آآه، يا لِسُوءِ حَظِّي، لَقَدْ تَأَخَّرَ الوَقْتُ نَعَمْ لَقَدْ تَأَخَّرْتُ كَثِيرًا، لَنْ يَنْتَظِرُونَنِي.

يَحْمِلُ هاتِفَهُ لِيَتَّصِلَ بِسَيْفٍ صاحِبِ القارِبِ لِيَجِدَهُ خارِجَ مَجالِ التَّغْطِيَةِ.

عامِرٌ: لَقَدْ ذَهَبُوا نَعَمْ، ذَهَبُوا وَأَخَذُوا أَحْلامِي وَآمالِي. لِمَ حَظِّي دائِمًا هَكَذا؟ لِمَ كُلُّ الأُمُورِ تُعاكِسُنِي حَتَّى البَحْرُ لا يُرِيدُنِي، ذَهَبَتْ أُمِّي، ذَهَبَتْ أَحْلامِي، رَحْماكَ رَبِّي، لِمَ أَنا وَلَيْسَ غَيْرِي لِمَ أَنا دائِمًا أَبْكِي وَأُعانِي.

يَنامُ وَالدُّمُوعُ عَلَى خَدِّهِ، يَسْتَيْقِظُ فِي الصَّباحِ وَيَحْمِلُ هاتِفَهُ لِيَتَصَفَّحَ كَعادَتِهِ صَفْحَتَهُ عَلَى الفايْسْبُوكِ.

عامِرٌ: ماذا؟! يا اللهُ! ما هَذا؟ غَرَقَ قارِبُ سَيْفٍ، ماتَ الشَّبابُ! مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَحْدُثَ هَذا... آآه يا رَبِّ، مُحَمَّدٌ ماتَ، صَدِيقِي عَبْدُ السَّلامِ، جارُنا فُؤادٌ، يا اللهُ ما هَذِهِ الفاجِعَةُ؟!

الأَبُ (يَسْتَيْقِظُ عَلَى صُراخِ ابْنِهِ): ما بِكَ؟ ما الَّذِي حَدَثَ؟ مَنِ الَّذِي ماتَ؟

عامِرٌ: غَرِقَ القارِبُ الَّذِي كُنْتُ سَأَرْكَبُهُ نَعَمْ ماتَ الجَمِيعُ، لَقَدْ رَأَيْتُ تِلْكَ المَرْأَةَ لَقَدْ كانَتْ حامِلًا، سَأَلْتُها فَقالَتْ إِنَّها يَتِيمَةٌ مِثْلِي، فَقِيرَةٌ مُعْدِمَةٌ أَكْثَرُ مِنِّي، جارُنا فُؤادٌ قالَ لِي إِنَّهُ سَيُعالِجُ ابْنَهُ المَرِيضَ بِالسَّرَطانِ وَيَرْجِعُ. صَدِيقِي عَبْدُ السَّلامِ قالَ لِي إِنَّهُ سَيَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ وَيَتَزَوَّجُ هُناكَ سَيَشْتَرِي سَيَّارَةً فَخْمَةً وَيَرْجِعُ. صُورَةُ تِلْكَ المَرْأَةِ وَهِيَ تَحْمِلُ ابْنَها ما زالَتْ عالِقَةً فِي ذِهْنِي، كانَ وَجْهُها مُصْفَرًّا وَهِيَ تُعانِقُهُ بِقُوَّةٍ. كانَ المَوْقِفُ مُرَوِّعًا يا أَبِي، الكُلُّ يَرْتَعِدُ بَرْدًا وَجُوعًا بَلْ خَوْفًا وَفَزَعًا.

الأَبُ: كُنْتَ سَتَذْهَبُ؟ كُنْتَ سَتَحْرُقُ أَلَمْ تُفَكِّرْ فِيَّ؟ كُنْتَ سَتَتْرُكُنِي وَحْدِي، كُنْتَ سَتَغْرِسُ سِكِّينًا آخَرَ فِي قَلْبِي، أَلا يَكْفِي رَحِيلُ أُمِّكَ عَنِّي؟ أَلا يَكْفِينِي المَرَضُ الَّذِي يَنْهَشُ جِسْمِي؟ كَمْ أَنْتَ أَنانِيٌّ؟!

فَكَّرْتَ فِي أَحْلامِكَ وَنَسِيتَ أَحْلامِي، فَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ وَنَسِيتَنِي، لِمَ فَكَّرْتَ أَنْ تَهْجُرَنِي؟ لِمَ فَكَّرْتَ أَنْ تَفْجَعَنِي، خِلْتُكَ تُحِبُّنِي، ظَنَنْتُ أَنَّنِي عَزِيزٌ عَلَيْكَ.

عامِرٌ: وَهُوَ كَذَلِكَ يا أَبِي، أُقْسِمُ إِنِّي أُحِبُّكَ يا أَبِي. لَكِنْ أَعْتَرِفُ أَنَّها كانَتْ لَحْظَةَ ضَعْفٍ، نُقْطَةَ أَمَلٍ تَشَبَّثْتُ فِيها لِأَنْسَى آلامِي، فَقْرِي وَكُلَّ أَحْوالِي، سامِحْنِي يا أَبِي، الآنَ فَقَطْ عَرَفْتُ أَنْ لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا، فَالسَّعادَةُ لَيْسَتْ هُناكَ وَالتَّعاسَةُ لَيْسَتْ هُنا، فَالإِنْسانُ هُوَ مَنْ يَصْنَعُ سَعادَتَهُ وَمُسْتَقْبَلَهُ بِيَدِهِ، أَعِدُكَ أَنْ أَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ وَأَبْقَى فِي بَلَدِي، فَجَنَّتُهُمْ لَنْ تُغْرِيَنِي وَالجَزائِرُ وَحْدَها تَكْفِينِي وَتُغْنِينِي.

القِيَمُ وَالدُّرُوسُ المُسْتَفادَةُ:

• قَوارِبُ المَوْتِ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا حَلًّا لِمَشاكِلِ شَبابِنا.

• الحَياةُ لا بُدَّ أَنْ نَعِيشَها بِحُلْوِها وَمُرِّها.

• الوَطَنُ أَغْلَى وَأَعَزُّ ما يَمْلِكُهُ الإِنْسانُ.

• لا يُمْكِنُنا حَلُّ مُشْكِلَةٍ بِمُشْكِلَةٍ أُخْرَى أَكْثَرَ تَعْقِيدًا.

• الهِجْرَةُ غَيْرُ الشَّرْعِيَّةِ وَباءٌ بَدَأَ يَتَسَلَّلُ إِلَى قُلُوبِ شَبابِنا لِذَلِكَ عَلَيْنا دَقُّ ناقُوسِ الخَطَرِ وَمُحاوَلَةُ مَعْرِفَةِ الأَسْبابِ.

بعض الأحلام تغرق في البحر وأخرى تزهر على أرض الوطن

إنشراح عمّار

الشَّخْصِيَّاتُ:

- الطِّفْلُ.
- الطَّبِيعَةُ.
- الجَوُّ.
- البَحْرُ.
- البَرِّيَّةُ.

الأستاذة: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

أَنَا الْأُسْتَاذَةُ حَياة، أُسْتَاذَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، جِئْتُكُمْ الْيَوْمَ أَبْنَائِي لِأُبَيِّنَ لَكُمْ جَمَالَ بِلَادِكُمْ، جِئْتُكُمْ لِأَقُولَ لَكُمْ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ.

أَبْنَائِي، بِلَادُكُمْ جَنَّةٌ تَعْجِزُ رِيشَةُ الرَّسَّامِ تَصْوِيرَهَا.

أَقُولُ:

يَا جَزَائِرُ يَا سِحْرًا عَلَى الْأُفُقِ بَدَا
يَا نَشِيدَ الْأَرْضِ لَمَّا فِي الرُّبَى قَدْ صَعِدَا

فِيكِ بَحْرٌ ضَاحِكُ الْأَمْوَاجِ يَرْوِي فَرْحَةً
وَالْجِبَالُ الشُّمُّ تَاجٌ فَوْقَ هَامِكِ سُؤْدُدَا

وَالسُّهُولُ الْخَضْرَاءُ إِنْ مَرَّ النَّسِيمُ بِرَوْضِهَا
رَاقَصَتْ زَهْرَ الرَّبِيعِ وَأَنْشَدَتْ لَحْنَ الصَّدَى

وَالصَّحَارِي لَوْحَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي صَمْتِهَا
تَأْسِرُ الْقَلْبَ إِذَا اللَّيْلُ عَلَيْهَا عَرْبَدَا

يَا بِلَادًا كُلُّ رُكْنٍ فِيكِ يَحْكِي مُعْجِزَةً
مِنْ جِبَالِ الْكَوْنِ حَتَّى الْحُسْنُ فِيكِ تَعَبَّدَا

الْجَزَائِرُ.... أَرْضٌ ذُكِرَ حَيْثُ الْجَمَال بِكُلِّ مَعَانِيهِ، وَطَنٌ تَتَعَانَقُ فِيهِ زُرْقَةُ الْبَحْرِ مَعَ هَيْبَةِ الْجِبَالِ وَتَمْتَدُّ فِيهِ الصَّحْرَاءُ كَلَوْحَةٍ مِنْ ذَهَبٍ تَحْتَ شَمْسٍ لَا تَغِيبُ عَنِ الْكِبْرِيَاءِ.

فِيهَا تَارِيخٌ يَرْوِي بُطُولَاتِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَفِيهَا شَعْبٌ يَحْمِلُ الطَّبِيعَةَ فِي الْقَلْبِ، وَالْعِزَّةَ فِي الْمَلَامِحِ، وَالْكَرَمَ فِي التَّفَاصِيلِ الصَّغِيرَةِ.

الْجَزَائِرُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ بَلَدٍ، بَلْ إِحْسَاسٌ يُشْبِهُ الدِّفْءَ وَالْأَمَانَ، مِنْ قَصْبَةِ الْعَاصِمَةِ إِلَى جِبَالِ الْأَوْرَاسِ، وَمِنْ شَوَاطِئِ بَجَايَةَ إِلَى رِمَالِ تَمَنْرَاسْتَ، كُلُّ زَاوِيَةٍ فِيهَا تَحْكِي حِكَايَةَ حَضَارَةٍ وَجَمَالٍ.

الْجَزَائِرُ وَطَنٌ لَا يُوصَفُ بِالْكَلِمَاتِ فَقَطْ، بَلْ يُشْعَرُ بِالْفَخْرِ، فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّهَا أَدْرَكَ أَنَّ الْجَمَالَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَطَنًا.

فَكَيْفَ نُحَافِظُ عَلَى هَذَا الْجَمَالِ وَهَذَا الْوَطَنِ؟

كَيْفَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِهَذَا الْجَمَالِ دُونَ أَنْ نُشَوِّهَهُ؟

تَابِعُوا مَعِي، قَدْ نَجِدُ جَوَابًا فَنُنْقِذَ وَطَنًا.

المشهد الأوّل:

الطَّبِيعَةُ: إِنّي أُعَانِي فِي صَمْتٍ، إِنّي أَمُوتُ بِبُطْءٍ.

الطِّفْلُ: أَلَا تَمَلّينَ الشَّكْوَى، أَلَا تَسْأَمِينَ البُكَاءَ وَالنَّحِيبَ؟

الطَّبِيعَةُ: أَبْكِي لِحَالِكَ لَا لِحَالِي أَيُّهَا الجَاحِدُ، فَنَحِيبِي لَيْسَ عَلَيَّ بَلْ عَلَيْكَ أَيُّهَا الغَافِلُ.

الطِّفْلُ: وَمَا دَخْلِي أَنَا؟

الطَّبِيعَةُ: أَنَا بِكَ وَأَنْتَ بِي، أَنَا لَكَ وَأَنْتَ لِي.

الطِّفْلُ: هَذَا كَلَامٌ كَبِيرٌ، مَهْلًا عَلَى عَقْلِي الصَّغِيرِ.

الطَّبِيعَةُ: لَنْ أَتَحَدَّثَ أَكْثَرَ، سَأَتْرُكُكَ تَرَى بِعَيْنِكَ مَاذَا جَرَى لِأَوْلَادِي.

الطِّفْلُ: لَحْظَةً، لَحْظَةً وَلَكِ أَوْلَادٌ أَيْضًا؟!

الطَّبِيعَةُ: البَحْرُ وَالجَوُّ وَابْنَتِي الصَّغِيرَةُ البَرِّيَّةُ. (يَدْخُلُ البَحْرُ)

المشهد الثّاني:

البَحْرُ: أَنَا أَكْبَرُهُمْ، اتّسَاعِي، كِبْرِي، زُرْقَتِي وَكِبْرِيَائِي لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ قَهْرِكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ.

الطِّفْلُ: مَا خَطْبُكَ أَيُّهَا البَحْرُ؟ فَأَنْتَ مَحْبُوبٌ عِنْدَ الجَمِيعِ، يَقْصِدُونَكَ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، يُحِبُّونَكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، أَنْتَ مُلْهِمُ الكُتَّابِ وَالشُّعَرَاءِ.

البَحْرُ: انْظُرْ إِلَى حَالِي، تَعْرِفُ مَا جَرَى لِي. أَيْنَ تَصُبُّونَ مُخَلَّفَاتِكُمْ؟ أَلَسْتُ المَعْنِيَّ؟ أَيْنَ تُلْقُونَ قَاذُورَاتِكُمْ؟ أَلَيْسَتْ شَوَاطِئِي؟ مَلِلْتُ اسْتِهْتَارَكُمْ، أَفِيقُوا قَبْلَ هَلَاكِكُمْ.

الطِّفْلُ: تُهَوِّلُ الأُمُورَ يَا هَذَا، مَنْ يَسْمَعُكَ يَظُنُّ أَنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ بَعْضُ المُخَالَفَاتِ مَعَ القَلِيلِ مِنَ التَّجَاوُزَاتِ.

البَحْرُ: بِأَيِّ لُغَةٍ تَفْهَمُ؟ أَقُولُ لَكَ أَسْمَاكِي تُعَانِي، لَوْنِي وَحَتَّى طَعْمِي يَتَغَيَّرُ، وَأَنْتَ مِنْ شَكْوَايَ تَتَضَجَّرُ!

الطِّفْلُ: أَعِدُكَ أَنِّي لَنْ أَتْرُكَ مُخَلَّفَاتِي فِي شَوَاطِئِكَ، هَذَا أَقْصَى مَا يُمْكِنُنِي بِهِ خِدْمَتُكَ.

البَحْرُ: مِنْ أَجْلِكَ لَا مِنْ أَجْلِي، فَاللهُ خَلَقَنِي لِتَسْتَخْدِمَنِي، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ مِيزَانٌ، لَا تَسْتَنْزِفْ ثَرْوَتِي فَتُفْقِدَنِي، وَلَا تُلَوِّثْنِي فَتَقْتُلَنِي.

المشهد الثّالث:

الطِّفْلُ: وَمَنْ هَذَا الَّذِي أَمَامَكَ؟ إِنِّي لَا أَكَادُ أَرَاهُ، لَوْنُهُ مُتَغَيِّرٌ وَحَالُهُ مُتَجَهِّمٌ؟

البَحْرُ: إِنَّهُ الجَوُّ وَلَهُ مَا يُخْبِرُكَ.

الجَوُّ: تَعْجِزُ الكَلِمَاتُ عَنْ وَصْفِ مُعَانَاتِي، لِأَنَّ لَا أَحَدَ يَرَانِي، فَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَسْمَعُونِي؟

دُخَانُ مَصَانِعِكُمْ خَنَقَنِي، سَيَّارَاتُكُمْ، مُبِيدَاتُكُمْ، تَفَنَّنْتُمْ فِي تَعْذِيبِي كَأَنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سِوَايَ، أَمْ لِأَنِّي لَا أُظْهِرُ حَالِي تَغْتَنِمُونَ طَبِيعَتِي لِتَنْفُثُوا فِيَّ كُلَّ سُمُومِكُمْ.

الطِّفْلُ: لَسْتُ المَعْنِيَّ بِشَكْوَاكُمْ، فَالأَجْدَرُ بِكُمْ أَنْ تُوَجِّهُوا كَلَامَكُمْ لِلْكِبَارِ أَصْحَابِ القَرَارِ.

الجَوُّ: الكِبَارُ! يَفْهَمُونَ وَلَكِنْ لِلْمَشَاكِلِ لَا يَحُلُّونَ، فَقَطْ عَنِ الرِّبْحِ وَالأَمْوَالِ يَبْحَثُونَ، يَجْرُونَ وَيَلْهَثُونَ، لَكِنْ لِعَوَاقِبِ الأُمُورِ لَا يَحْسِبُونَ، بِمَا أُعَانِي هُمْ لَا يَحِسُّونَ.

الطِّفْلُ: عَنْ نَفْسِي، مَا المَطْلُوبُ مِنِّي وَبِمَ يُمْكِنُنِي مُسَاعَدَتُكَ؟

الجَوُّ: ابْتَعِدْ عَنِ التَّدْخِينِ بُنَيَّ لِتَحْمِيَ نَفْسَكَ وَتَحْمِينِي، اغْرِسِ الأَشْجَارَ كُلَّمَا سَنَحَتْ لَكَ الفُرْصَةُ، فَهِيَ رِئَتِي الَّتِي بِهَا أَتَنَفَّسُ، مَارِسْ رِيَاضَةَ المَشْيِ بَدَلَ اسْتِعْمَالِ وَسَائِلِ النَّقْلِ الَّتِي تُؤْذِينِي بِمَا تُفْرِزُهُ مِنْ دُخَانٍ سَامٍّ قَاتِلٍ يُلَوِّثُنِي وَيَقْضِي عَلَيْكَ.

الطِّفْلُ: حُلُولُكَ سَهْلَةٌ، ثِقْ بِي فَلَنْ تَجِدَ مِنِّي إِلَّا مَا يُفْرِحُكَ وَيُرْضِيكَ عَنِّي.

المشهد الرّابع:

الطَّبِيعَةُ: تَقَدَّمِي يَا بَرِّيَّةُ، لِمَ أَنْتِ مُسْتَحْيِيَةٌ؟ تَقَدَّمِي وَلَا تَخَافِي، لَمْ تُخْطِئِي فِي حَقِّهِمْ، هُمْ مَنْ أَخْطَؤُوا وَهُمْ مَنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَحُوا. تَقَدَّمِي، أَخْرِجِي مَا فِي جُعْبَتِكِ قَدْ تَرْتَاحِينَ؟

البَرِّيَّةُ: آهْ، آهْ، آهْ ثُمَّ آآهْ، كُلُّ الكَلِمَاتِ تَعْجِزُ عَنِ التَّعْبِيرِ، كُلُّ العِبَارَاتِ لَا تُتَرْجِمُ مُعَانَاتِي مَعَهُمْ، فَهِيَ قِصَّةٌ لَهَا بِدَايَةٌ وَلَمْ تُكْتَبْ بَعْدُ لَهَا نِهَايَةٌ، آهْ، آهْ ثُمَّ آآهْ.

الطِّفْلُ: مَا كُلُّ هَذِهِ الآهَاتِ؟ لَقَدْ أَصْبَحْتُ أَحِسُّ نَفْسِي أَنَّنِي مُجْرِمٌ وَقَاتِلٌ وَسَفَّاحٌ. لِمَ لِي وَلَيْسَ لِغَيْرِي تَتَأَوَّهُونَ؟ لِمَ أَنَا وَلَيْسَ لِغَيْرِي بِكَلَامِكُمْ تَتَوَجَّهُونَ؟

البَرِّيَّةُ: لَوْ لَمْ نَتَوَخَّ فِيكَ خَيْرًا لَمَا قَصَدْنَاكَ، لَوْ أَنَّكَ مِثْلُهُمْ وَتُشْبِهُهُمْ مَا فَتَحْنَا قُلُوبَنَا مَعَكَ، أَنْتَ المُسْتَقْبَلُ أَنْتَ المُنْقِذُ لِذَا نَحْنُ لَكَ لَجَأْنَا.

الطِّفْلُ: صَوْتُكِ، صُورَتُكِ، كَلِمَاتُكِ كُلُّهَا تُظْهِرُ مَدَى مُعَانَاتِكِ، مِمَّ تَشْتَكِينَ؟ ارْأَفِي بِحَالِ قَلْبِي المِسْكِينِ.

البَرِّيَّةُ: أَلْقِ نَظْرَةً حَوْلَكَ، لَا تَذْهَبْ بَعِيدًا، انْظُرْ إِلَى غُرْفَتِكَ، بَيْتِكَ، قِسْمِكَ، مُؤَسَّسَتِكَ، انْظُرْ إِلَى كُلِّ مَا هُوَ حَوْلَكَ، عِمَارَتِكَ، شَارِعَكَ، لَنْ آخُذَكَ إِلَى الغَابَةِ وَالجَبَلِ، وَلَا إِلَى الحَدِيقَةِ وَالحَقْلِ.

الطِّفْلُ: غُرْفَتِي؟ قِسْمِي؟!

البَرِّيَّةُ: بَدَأْتُكَ بِمُحِيطِكَ القَرِيبِ، لَنْ أُحَدِّثَكَ عَنِ الحَيَوَانَاتِ، عَنْ حَاوِيَةِ القَاذُورَاتِ، لَنْ أَرْوِيَ لَكَ قِصَّةَ المَسَاحَاتِ الخَضْرَاءِ وَمِمَّا اجْتَاحَهَا مِنْ صَرَاصِيرَ سَوْدَاءَ، لَنْ أُخْبِرَكَ عَنْ أَشْجَارِي المَقْطُوعَةِ، عَنْ تُرْبَتِي المَوْجُوعَةِ، عَنْ حَيَوَانَاتِي المَفْجُوعَةِ، عَنْ أَزْهَارِي المَقْطُوفَةِ، عَنْ أَخْطَائِكَ المَصْفُوفَةِ، مَاذَا أَحْكِي لِأَحْكِي؟ وَمَا زَادَ حُزْنِي أَنَّ بَيْتَكَ مِنِّي وَأَكْلَكَ مِنِّي، مَا بَالُكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ؟

الطِّفْلُ: مِنِّي مَاذَا تَطْلُبِينَ؟ كَمْ آلَمْتِنِي لَوْ تَدْرِينَ؟

البَرِّيَّةُ: احْمِ نَبَاتَاتِي مِنْ أَسْمِدَتِكَ الكِيمْيَاوِيَّةِ،

.اجْمَعْ قَارُورَاتِكَ فِي أَكْيَاسٍ بِلَاسْتِيكِيَّةٍ.

.اسْتَعْمِلْ ثَرَوَاتِي لَكِنْ بِعَقْلَانِيَّةٍ.

.اسْتَمْتِعْ بِمَنَاظِرِي الطَّبِيعِيَّةِ.

.قَلِّلْ مِنِ اسْتِعْمَالِكَ لِلْمُبِيدَاتِ الحَشَرِيَّةِ وَالفِطْرِيَّةِ.

الطِّفْلُ: لَسْتُ فَلَّاحًا أَوْ مُهَنْدِسًا لِأَفْعَلَ كُلَّ هَذَا، كُلُّ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِدَكِ بِهِ أَنْ أُحَافِظَ عَلَى نَظَافَةِ غُرْفَتِي وَثِيَابِي وَحَتَّى جِسْمِي وَقِسْمِي. أَعِدُكِ مِنَ اليَوْمِ سَأُرَتِّبُ غُرْفَتِي وَمَكْتَبِي، لَنْ أُمَزِّقَ لَا كِتَابِي وَلَا دَفْتَرِي.

أَعِدُكِ سَأَجْمَعُ كُلَّ مُخَلَّفَاتِي فِي تِلْكَ السَّلَّةِ، سَأُرَتِّبُ كُلَّ أَدَوَاتِي فِي تِلْكَ الخِزَانَةِ، عَهْدًا مِنِّي سَأَصُونُ الأَمَانَةَ.

البَرِّيَّةُ: حَافِظْ عَلَيْنَا وَلَا تَجْعَلْنَا نُؤْذِيكَ بِقَدْرِ مَا تُؤْذِينَا، لَا تَتْرُكِ الِانْتِقَامَ يَتَسَلَّلُ إِلَيْنَا وَالغَضَبَ يُسَيْطِرُ عَلَيْنَا.

الطِّفْلُ: وَإِذَا غَضِبْتُمْ؟

البَحْرُ: نُحْرِقُ الأَخْضَرَ وَاليَابِسَ، نَضُرُّ الصَّالِحَ مِنْكُمْ وَالطَّالِحَ، لَا تُجَرِّبُوا غَضَبَنَا. (وَيُوَاصِلُ)

مَاذَا لَوْ حَبَسْتُ عَنْكُمْ أَسْمَاكِي؟ مَاذَا لَوْ قَتَلْتُكُمْ بِمَائِي؟ مَاذَا لَوْ جَفَّتْ أَنْهَارِي وَوِدْيَانِي؟ أَيُمْكِنُكُمُ العَيْشُ دُونِي؟ أَيُمْكِنُكُمُ الحَيَاةُ بَعِيدًا عَنِّي؟ فَصَدَقَ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: "وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ".

الطَّبِيعَةُ: (تُخَاطِبُ البَحْرَ) خُلِقْتَ مِنْ أَجْلِهِ وَأَخْطَأَ فِي حَقِّكَ دُونَ أَنْ يَقْصِدَ، فَلَا تَنْتَقِمْ، وَلَنْ يَفُوتَ الأَوَانُ بَعْدُ، هُوَ وَعَدَكُمْ وَلَا أَظُنُّهُ يَتَرَاجَعُ عَنْ عَهْدِهِ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ نِهَايَتَهُ.

الطِّفْلُ: صَدَقْتِ أَيَّتُهَا الطَّبِيعَةُ، أَعِدُكِ بَلْ أَعِدُكُمْ جَمِيعًا، أَنِّي سَأَفْتَحُ عَيْنَيَّ أَكْثَرَ، سَأَسْتَخْدِمُ عَقْلِي وَقَلْبِي لِغَدٍ أَفْضَلَ، سَأُوَصِّلُ رِسَالَتَكُمْ لِكُلِّ زُمَلَائِي، سَأُصَوِّرُ لَهُمْ مُعَانَاتِكُمْ، وَأُسْمِعُ لَهُمْ آهَاتِكُمْ. وَعْدًا مِنِّي أَنِّي سَأَقُولُ لَهُمْ: الطَّبِيعَةُ تُهْدِيكُمْ سَلَامًا فَامْنَحُوهَا سِلْمًا وَأَمَانًا. هُمْ يُعَانُونَ مِنَّا، سَنَجْعَلُكُمْ يَوْمًا مَا تَفْتَخِرُونَ بِجِيلٍ أَعْطَى العَهْدَ وَوَفَى، لَسْنَا جِيلًا مُسْتَهْتِرًا كَمَا تَتَصَوَّرُونَ، وَلَا جِيلًا بِلَا إِحْسَاسٍ كَمَا تَتَوَهَّمُونَ وَتُرَوِّجُونَ، نَحْنُ جِيلٌ يَحْتَاجُ إِلَى مُرَافَقَةٍ لَا مُرَافَعَةٍ، يَحْتَاجُ إِلَى دَعْمٍ وَتَشْجِيعٍ لَا احْتِقَارٍ وَتَرْوِيعٍ. بِإِمْكَانِنَا حَمْلُ المِشْعَلِ وَمُوَاصَلَةُ المَسِيرَةِ، بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَصْنَعَ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ أَمَلًا مُنِيرًا. ضَعُوا ثِقَتَكُمْ فِينَا، بِإِذْنِ اللهِ سَنَقُودُ السَّفِينَةَ.

الخاتمة:

الأستاذة: أَبْنَائِي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا قَدْ فَهِمْتُمُ الدَّرْسَ وَاسْتَوْعَبْتُمْ حَجْمَ الْمَسْؤُولِيَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُكُمْ أَمَّا وُعُودُكُمْ فَأَنْتُمْ لَهَا، وَيُمْكِنُكُمْ قِيَادَةُ السَّفِينَةِ وَإِيصَالُهَا إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ بِوَعْيِكُمْ بِصَبْرِكُمْ بِحُبِّكُمْ لِوَطَنِكُمْ.

وَأَرْوَعُ مَا نُنْهِي بِهِ آيَاتٌ مِنَ الذِّكْرِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ فَاطِرٍ:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور(28)﴾

وَقَالَ أَيْضًا: **﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (56)﴾**

القِيَمُ وَالدُّرُوسُ المُسْتَفَادَةُ:

- الإِنْسَانُ هُوَ المَسْؤُولُ الوَحِيدُ عَنْ مُعَانَاةِ الطَّبِيعَةِ.
- المُحَافَظَةُ عَلَى الطَّبِيعَةِ تَعْنِي المُحَافَظَةَ عَلَى الحَيَاةِ وَالبَقَاءِ.
- لَا بُدَّ مِنْ تَحْسِيسِ الأَطْفَالِ بِهَذِهِ الأَخْطَارِ لِأَنَّ طِفْلَ اليَوْمِ هُوَ رَجُلُ الغَدِ.

إذا حافظنا على الطّبيعة حافظت علينا

إنشراح عمّار

الشَّخْصِيَّاتُ:

- الأَبُ.
- الأُمُّ (رَبَّةُ بَيْتٍ عامِلَةٌ).
- الجَدَّةُ (أُمُّ الزَّوْجِ تَزُورُ عائِلَةَ ابْنِها).
- جاسِرٌ (طِفْلٌ صاحِبُ 14 سَنَةً).
- جُهَيْنَةُ (طِفْلَةٌ ذاتُ 12 سَنَةً).

المشهد الأوّل:

المكانُ: البَيْتُ.

جاسِرٌ: أُمّي هاتِفُكِ يَرِنُّ.

الأُمُّ: ناوِلْنِيهِ، إِنَّهُ أَبُوكَ (وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الرَّقْمِ) لَيْتَهُ يُحْضِرُ لَنا الغِذاءَ، أَيْنَ أَنْتَ؟ نَكادُ نَموتُ جُوعًا.

الأَبُ: أَنا فِي الطَّرِيقِ رِفْقَةَ أُمّي.

الأُمُّ: أُمُّكَ؟ وَأَيْنَ الْتَقَيْتَ بِها؟

الأَبُ: لَقَدْ أُصِيبَتْ بِوَعْكَةٍ، أَخَذْتُها لِلطَّبِيبِ وَسَتَأْتِي مَعِي، سَتَبْقَى أَيَّامًا حَتَّى تَسْتَرْجِعَ عافِيَتَها.

الأُمُّ (يَكادُ يُغْمَى عَلَيْها): أُمُّكَ عِنْدَنا؟ وَتَقولُ فِي الطَّرِيقِ؟ يا وَيْلِي يا سَوادَ لَيْلِي، ماذا تَقولُ عَنْ هذِهِ الفَوْضَى؟ وَماذا سَأُقَدِّمُ لَها يا تُرَى؟ ما هذِهِ المُشْكِلَةُ بَلِ المُصِيبَةُ؟ (تَصْرُخُ فِي وَجْهِ ابْنِها)

الأُمُّ: هَيَّا قُومُوا جَمِيعًا لِتَنْظِيفِ البَيْتِ وَتَنْظِيمِهِ وَأَنا سَأَرَى ما أُحَضِّرُهُ (حَظِّي وَأَعْرِفُهُ جَيِّدًا).

جاسِرٌ: جَدَّتِي عِنْدَنا يا فَرْحَتِي، لَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيْها كَثِيرًا.

الأُمُّ: لا تَنْفَعُنِي فَرْحَتُكَ الآنَ بِشَيْءٍ، ما يَنْفَعُنِي هُوَ أَنْ تُساعِدَنِي فِي تَرْتِيبِ البَيْتِ.

جاسِرٌ: ماذا تَرْتِيبُ البَيْتِ؟ وَجُهَيْنَةُ ماذا تَفْعَلُ؟

جُهَيْنَةُ: أَنا مُتْعَبَةٌ. لَقَدْ دَرَسْتُ أَرْبَعَ ساعاتٍ مُتَتالِيَةٍ. أَكادُ أَموتُ مِنْ شِدَّةِ الإِرْهاقِ.

جاسِرٌ: أَنا أَيْضًا كُنْتُ أَدْرُسُ. هَيَّا قُومِي وَإِلَّا.....

الأُمُّ (مُقاطِعَةً): دَعْكُما مِنَ الشِّجارِ (هَذا ما كانَ يَنْقُصُنِي) وَهَيَّا ابْدَأْ.... أَنْتَ رَتِّبْ غُرْفَةَ النَّوْمِ وَهِيَ سَتُرَتِّبُ البَهْوَ وَتُساعِدُنِي فِي المَطْبَخِ.

المشهد الثّاني:

(يَدُقُّ جَرَسُ البابِ)

جُهَيْنَةُ: جَدَّتِي، جَدَّتِي، مَرْحَبًا بِكِ.

الجَدَّةُ: حَفِيدَتِي الجَمِيلَةُ، كَمْ كَبِرْتِ.

الأُمُّ: حَلَلْتِ أَهْلًا وَنَزَلْتِ سَهْلًا. كَيْفَ هِيَ أَحْوالُكِ؟ وَماذا قالَ لَكِ الطَّبِيبُ؟

الجَدَّةُ (وَهِيَ تُحَدِّثُ نَفْسَها): وَهَلْ تَظُنُّ أَنَّنِي سَأُصَدِّقُ فَرْحَتَها بِي؟ عَنْ أَيِّ طَبِيبٍ يَتَحَدَّثُ؟ هُوَ لَمْ يَلْمِسْنِي حَتَّى، إِنَّهُ يُداوِي عَنْ بُعْدٍ. طِبُّ آخِرِ زَمَنٍ.

الأُمُّ (تَرْسُمُ ابْتِسامَةً شاحِبَةً عَلَى وَجْهِها): حَتَّى الطَّبِيبُ لا يُعْجِبُها كَيْفَ أُعْجِبُها أَنا؟

الجَدَّةُ: نَعَمْ ماذا تَقولِينَ؟

الأُمُّ: قُلْتُ وَهَلْ كَتَبَ لَكِ الدَّواءَ؟

الجَدَّةُ: وَهَلْ أَنا مَجْنُونَةٌ لِأَشْتَرِيَ الدَّواءَ؟ دَعِينِي أَصْمُتْ أَحْسَنَ.

الأُمُّ: أَحْسَنُ.

الجَدَّةُ: ماذا قُلْتِ؟

الأُمُّ: قُلْتُ لَقَدْ أَحْسَنْتِ فِعْلًا إِنَّ الطِّبَّ الآنَ أَصْبَحَ تِجارَةً.

الجَدَّةُ: أَيْنَ الأَكْلُ؟ ماذا حَضَّرْتِ يا كَنَّتِي؟

الأُمُّ: لَمْ أَعْلَمْ بِمَجِيئِكِ إِلَّا فِي آخِرِ لَحْظَةٍ لِذا رُبَّما لا يُعْجِبُكِ ما حَضَّرْتُ.

الجَدَّةُ: وَهَلْ أَخْبَرَكِ أَنِّي آتِيَةٌ؟ آهٍ مِنْ أَزْواجِ آخِرِ زَمَنٍ؟ لا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَحْتَفِظُوا بِشَيْءٍ لَهُمْ.

الأُمُّ: بَطاطا مَقْلِيَّةٌ مَعَ بَيْضٍ وَسَلَطَةٌ.

الجَدَّةُ: آخِرُ مَرَّةٍ جِئْتُكُمْ كانَ هذا هُوَ غِذاءَكُمْ، أَلَا تُحْسِنِينَ سِوَى طَبْخِ البَطاطا المَقْلِيَّةِ؟ الحَقُّ لَيْسَ عَلَيْكِ بَلْ عَلَى ابْنِي المِسْكِينِ الَّذِي يَقْبَلُ كُلَّ ما تَفْعَلِينَ.

الأُمُّ: قُلْتُ لَكِ لَمْ أَعْلَمْ بِمَجِيئِكِ، فِي المَساءِ سَأُحَضِّرُ طَبَقًا مُمَيَّزًا.

الجَدَّةُ: الحَمْدُ للهِ أَنَّنِي وَضَعْتُ حِسابًا لِهذا وَأَحْضَرْتُ غِذائِي (تُخْرِجُ مِنْ حَقِيبَتِها قارُورَةَ لَبَنٍ وَالقَلِيلَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ).

الأُمُّ (تَبْتَسِمُ ابْتِسامَتَها الشَّاحِبَةَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى زَوْجِها نَظْرَةً قاتِلَةً): لَقَدْ أَحْضَرَتْ غِذاءَها!!

الأَبُ: سَأَرْتاحُ قَلِيلًا فِي غُرْفَتِي، أَتَحْتاجِينَ شَيْئًا يا أُمِّي؟

الجَدَّةُ: نَعَمْ أَحْتاجُ ذَلِكَ الجِهازَ الَّذِي بِيَدِكَ، أَلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ سَتَسْتَرِيحُ قَلِيلًا؟ فاتْرُكْهُ هُنا إِذًا.

الأَبُ: أَيْقِظُونِي قَبْلَ صَلاةِ العَصْرِ.

الأُمُّ: وَأُمُّكَ لِمَنْ تَتْرُكُها؟ (هَمَسَتْ لَهُ)

الجَدَّةُ: كَيْفَ حالُكَ يا جاسِرُ؟ لَقَدْ كَبِرْتَ وَازْدادَ طُولُكَ ما شاءَ اللهُ.

جاسِرٌ: إِنَّنِي مَعَ الدِّراسَةِ، يُتْعِبُونَنا كَثِيرًا، ساعاتٌ كَثِيرَةٌ وَواجِباتٌ أَكْثَرُ.

الجَدَّةُ: لا شَيْءَ يَأْتِي دُونَ جُهْدٍ يا بُنَيَّ. إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَضْمَنَ مُسْتَقْبَلَكَ عَلَيْكَ أَنْ تَتْعَبَ الآنَ لِتَرْتاحَ لاحِقًا.

جاسِرٌ: سامِحِينِي جَدَّتِي عِنْدِي واجِبٌ مَنْزِلِيٌّ سَأَذْهَبُ لِلْقِيامِ بِهِ.

الجَدَّةُ: وَلِمَ تَأْخُذُ مَعَكَ تِلْكَ العُلْبَةَ السَّوْداءَ؟ ضَعْها هُنا.

جاسِرٌ: وَلَكِنْ لِماذا؟

الجَدَّةُ: هاتِهِ وَاصْمُتْ (دِراسَةُ آخِرِ زَمَنٍ)

جُهَيْنَةُ: أَحْسَنُ ما فَعَلْتِ يا جَدَّتِي إِنَّهُ يَنْقُلُ الإِجابَةَ حَرْفِيًّا مِنْهُ وَلا يَقْرَؤُها مُجَرَّدَ القِراءَةِ.

الجَدَّةُ: وَماذا تَفْعَلِينَ أَنْتِ؟

جُهَيْنَةُ: أَلْعَبُ يا جَدَّتِي.

الجَدَّةُ: حَتَّى لِلَّعِبِ تَسْتَعْمِلِينَ هذا؟ جِيلُ آخِرِ زَمَنٍ.... ضَعِيها أَنْتِ أَيْضًا هُنا، وَتَعالَيْ جَنْبِي لِأُعَلِّمَكِ الطَّرْزَ أَوْ أَيَّ حِرْفَةٍ تُفِيدُكِ.

جاسِرٌ: هاهاها

الأُمُّ (تَحْمِلُ هاتِفَها لِتَبْحَثَ): عَلَيْكَ بِها إِنَّها جَدٌّ عَنِيدَةٌ.

الجَدَّةُ: ماذا تَفْعَلِينَ، أَلَمْ يَحِنْ وَقْتُ العَشاءِ؟

الأُمُّ: بَلَى، لِذَلِكَ أَنا أَبْحَثُ عَنْ آخِرِ وَصْفَةٍ لِأُمِّ وَلِيدٍ، كُلُّ شَيْءٍ فِي هذا (وَتُشِيرُ إِلَى هاتِفِها).

إِنَّ وَصَفاتِ أُمِّ وَلِيدٍ.....

تُقاطِعُها الجَدَّةُ: أَيُّ أُمِّ وَلِيدٍ هذِهِ؟ نِساءُ آخِرِ زَمَنٍ، أَلَا تَعْرِفِينَ الطَّهْوَ، أَتَبْحَثِينَ عَمَّنْ يُساعِدُكِ فِي تَقْشِيرِ بَصَلَةٍ، نِساءُ آخِرِ زَمَنٍ.

الأُمُّ: (بِابْتِسامَتِها الشَّاحِبَةِ): أَرَدْتُ أَنْ أُقَدِّمَ لَكِ أَحْسَنَ الأَطْباقِ.

الجَدَّةُ: أَحْسَنُ الأَطْباقِ؟ مِنْ هُنا؟ دَعْكِ مِنْ هذِهِ العُلْبَةِ الَّتِي سَحَرَتْكُمْ وَأَذْهَبَتْ عُقُولَكُمْ، ناوِلِينِي القِدْرَ وَالقَصْعَةَ سَأُحَضِّرُ لَكُمْ كُسْكُسِيًّا تَأْكُلُونَ أَصابِعَكُمْ مَعَهُ.

الأُمُّ: لا تُتْعِبِي نَفْسَكِ فَأَنْتِ مَرِيضَةٌ مِنْ جِهَةٍ وَضَيْفَتُنا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

الجَدَّةُ (بِغَضَبٍ): لَسْتُ ضَيْفَةً إِنِّي فِي بَيْتِ ابْنِي، فَأَنا صاحِبَةُ البَيْتِ مِنْ جِهَةٍ وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنا أَصَحُّ مِنْكِ عَلَى الأَقَلِّ أُجِيدُ الطَّهْوَ دُونَ أُمِّ وَلِيدٍ..... نِساءُ آخِرِ زَمَنٍ.

اجْلِسِي وَمِنِّي تَعَلَّمِي (تُحَضِّرُ الجَدَّةُ الطَّعامَ).

الأُمُّ: سَأُحَضِّرُ الطَّاوِلَةَ.

الجَدَّةُ: أَيُّ طاوِلَةٍ؟ بَلِ المائِدَةُ، أَنا لا أُحِبُّ أَنْ آكُلَ وَأَنا مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماءِ.

المشهد الثّالث:

تَجْتَمِعُ العائِلَةُ فِي جَلْسَةٍ عائِلِيَّةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَسامَرُونَ.

جُهَيْنَةُ: إِنَّهُ لَذِيذٌ يا جَدَّتِي.

الجَدَّةُ: أَعْرِفُ ذَلِكَ. أَوْ حَسِبْتِهِ مِنْ تَحْضِيرِ أُمِّكِ؟

الأُمُّ (وَهِيَ مُبْتَهِجَةٌ): وَغَدًا ماذا سَتُعَلِّمِينَنِي؟

الجَدَّةُ: غَدًا سَأَكُونُ فِي بَيْتِي.....

الأُمُّ: كَيْفَ؟ ابْقِي مَعَنا أَيَّامًا أَرْجُوكِ.

الأَبُ (يَنْظُرُ إِلَى زَوْجَتِهِ بِدَهْشَةٍ): مَنْ يَسْمَعْكِ صَباحًا لا يُصَدِّقْكِ الآنَ..... صَحِيحٌ صَدَقَ مَنْ قالَ: دَوامُ الحالِ مِنَ المُحالِ.

القِيَمُ وَالدُّرُوسُ المُسْتَفادَةُ:

• الأُسْرَةُ هِيَ الخَلِيَّةُ الأَساسِيَّةُ لِبِناءِ المُجْتَمَعِ.

• صِلَةُ الرَّحِمِ وَالمُحافَظَةُ عَلَى الرَّوابِطِ الأُسَرِيَّةِ مِنْ صُلْبِ تَعالِيمِ دِينِنا الحَنِيفِ.

• لا بُدَّ أَنْ لا نَتْرُكَ الآلَةَ تُنْسِينا طَعْمَ تِلْكَ اللَّمَّةِ العائِلِيَّةِ.

العائلة التي تجتمع بالمحبّة تبقى أقوى وأسعد

إنشراح عفّار

الشَّخْصِيَّاتُ:

- الأُسْرَةُ.
- المَدْرَسَةُ.
- الطَّرِيقُ.
- المَلْعَبُ.
- العِلْمُ.

المشهد الأوّل:

العُنْفُ (يَرْتَدِي مَلابِسَ بَيْضاءَ يَبْدُو فَتًى صَغِيرًا وَذَلِيلًا) يَدُقُّ الأَبْوابَ. فَيَبْدَأُ بِالأُسْرَةِ.

الأُسْرَةُ: مَنِ الطَّارِقُ؟

العُنْفُ: أَنا الصَّغِيرُ أَنا المِسْكِينُ فَهَلْ مِنْ مُعِينٍ؟ (يَدْخُلُ فَرِحًا ثُمَّ يَتَوَجَّهُ لِلْمَدْرَسَةِ وَيَدُقُّ)

المَدْرَسَةُ: مَنِ الزَّائِرُ؟

العُنْفُ: لا تَخَفْ فَإِنَّهُ لَنْ تَرَى مِنِّي سِوَى الِاحْتِرامِ.

(يَراهُ الطَّرِيقُ فَيَسْأَلُ)

الطَّرِيقُ: مَنِ الوافِدُ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذانٍ؟

العُنْفُ: افْتَحْ فَلَنْ يَلْحَقَكَ مِنِّي سِوَى الأَمْنِ وَالأَمانِ.

المَلْعَبُ: تَفَضَّلْ أَيُّهَا الوَدِيعُ، فَمِساحَتِي تَسَعُ الجَمِيعَ.

(يَتَّجِهُ العِلْمُ مُخاطِبًا الجَمِيعَ)

العِلْمُ: مَنْ هَذا الَّذِي أَدْخَلْتُمُوهُ؟ وَهَلْ عَنْ أَصْلِهِ سَأَلْتُمْ؟ سَيَمُرُّ الوَقْتُ وَتَنْدَمُونَ وَمِنْهُ حَتْمًا سَتُعانُونَ.

المشهد الثّاني:

(بَعْدَ مُدَّةٍ تَحْدُثُ تَغَيُّراتٌ عَلَى الجَمِيعِ)

المَدْرَسَةُ: ما لِي؟ وَكَيْفَ أَصْبَحَ حالِي؟ سَبٌّ، شَتْمٌ، تَخْرِيبٌ وَتَكْسِيرٌ، ما كُلُّ هَذا التَّغْيِيرِ؟

الأُسْرَةُ: مَهْلًا أَفْرادِي ما كُلُّ هَذا الخِصامِ؟ ما كُلُّ هَذا الكُرْهِ وَالآلامِ؟ ما كُنْتُمْ هَكَذا فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ.

الطَّرِيقُ: احْذَرْ أَيُّهَا السَّائِقُ، شاحِناتٌ، حافِلاتٌ، بَلْ أَصْبَحَتْ لِلْأَرْواحِ حاصِداتٍ، بِالأَمْسِ كُنْتُ أَقْرَبَ المَسافاتِ وَاليَوْمَ أَصْنَعُ كُلَّ أَنْواعِ المَأْساةِ.

المَلْعَبُ: أَيْنَ الرُّوحُ الرِّياضِيَّةُ فِي هَذِهِ اللُّعْبَةِ الشَّعْبِيَّةِ؟ الرَّابِحُ يُكَسِّرُ.... وَالخاسِرُ يُكَسِّرُ.... وَالكُلُّ غَيْرُ راضٍ، الكَلامُ البَذِيءُ وَالشَّبابُ الجَرِيءُ، وَلا أَحَدَ مِنْ كُلِّ هَذا بَرِيءٌ.

الجَمِيعُ: مَنِ السَّبَبُ؟ مَنِ السَّبَبُ؟ (يَتَوَجَّهُونَ لِبَعْضِهِمْ وَيَتَبادَلُونَ التُّهَمَ)

الأُسْرَةُ: (مُتَوَجِّهَةً لِلْمَدْرَسَةِ) أَنْتِ هِيَ السَّبَبُ لِما يَحْدُثُ فِيكِ مِنْ عَجَبٍ.

المَدْرَسَةُ: وَلِمَ لَسْتِ أَنْتِ؟ أَما فِيكِ كانَ المَنْبَتُ وَالمَشْرَبُ؟

المَلْعَبُ: (مُخاطِبًا الطَّرِيقَ) أَنْتَ أَيُّهَا الطَّرِيقُ فَمِنْكَ بَدَأَتْ شَرارَةُ الحَرِيقِ.

الطَّرِيقُ: بَلْ أَنْتَ أَيُّهَا المَلْعَبُ لِما فِيكَ مِنْ شَبابٍ يَلْهُو وَيَلْعَبُ.

المشهد الثّالث:

(يَظْهَرُ العُنْفُ، يَنْزِعُ لِباسَهُ الأَبْيَضَ، لِيَبْدُو بِآخَرَ أَسْوَدَ وَقَدْ كَبُرَ وَاشْتَدَّ عُودُهُ) وَبِصَوْتٍ حادٍّ وَمُرْتَفِعٍ يَقُولُ:

العُنْفُ: أَنَا السَّبَبُ، أَقُولُها وَلا أَخافُ أَحَدًا، سَأَقْضِي عَلَى الجَمِيعِ، الإِنْسانِ وَالحَيَوانِ وَالنَّباتِ وَالجَمادِ، فَمَنْ يَرْدَعُنِي مَنْ؟

الأُسْرَةُ (خائِفَةً وَحائِرَةً): كَيْفَ نَشَأْتَ؟ وَبِماذا قَوِيتَ؟ تَسَلَّلْتَ إِلَيْنا زائِرًا وَها أَنْتَ اليَوْمَ قائِدًا وَرائِدًا!!؟؟

العُنْفُ: أَنْتُمْ مَنْ آوَيْتُمُونِي، غَذَّيْتُمُونِي وَأَطْعَمْتُمُونِي، هَيَّأْتُمْ لِيَ الجَوَّ المُناسِبَ لِلنُّمُوِّ وَالتَّكاثُرِ، رَعَيْتُمُونِي حَتَّى نَخَرْتُ أَجْسامَكُمْ نَخْرًا، مِنْ أَقْوالِكُمْ وَأَفْعالِكُمْ أَقْوَى وَاشْتَدَّ، مِنْ كِبارِكُمْ وَصِغارِكُمْ، انْتَشَرَ وَامْتَدَّ، مِنْ مُثَقَّفِكُمْ وَجاهِلِكُمْ أَتَقَدَّمُ وَلا أَرْتَدُّ.

(يُحاوِلُ الجَمِيعُ)

المَدْرَسَةُ: سَأَقْضِي عَلَيْكَ (تُحاوِلُ وَلا تَسْتَطِيعُ)

الأُسْرَةُ: بَلْ أَنا مَنْ سَتَقْضِي عَلَيْكَ (تُحاوِلُ دُونَ جَدْوَى)

الطَّرِيقُ: لَنْ يَرْدَعَكَ سِوايَ (يُحاوِلُ وَلا يَنْجَحُ)

المَلْعَبُ: تَحْلُمُ، بَلْ أَنا مَنْ سَيَقْضِي عَلَى هَذا الشِّرِّيرِ.

(يَتَدَخَّلُ العِلْمُ صَوْتُ الحِكْمَةِ)

العِلْمُ: لِماذا تُحارِبُونَهُ فُرادَى؟ لِمَ لا تَجْتَمِعُونَ وَفِي أَمْرِهِ تَتَناقَشُونَ وَبِإِذْنِ اللهِ لِلْحَلِّ سَتَجِدُونَ، وَعَلَى هَذا الجُرْثُومِ بَلِ الفَيْرُوسِ سَتَقْضُونَ.

(يَتَحاوَرُ الجَمِيعُ وَيَبْحَثُونَ عَنِ الحُلُولِ ثُمَّ يَرْفَعُونَ شِعاراتٍ (يُنَادُونَ): "لا لِلْعُنْفِ" "لا لِلْعُنْفِ")

العُنْفُ: شِعاراتُكُمْ لا تُخِيفُنِي وَكَلامُكُمْ لا يَعْنِينِي لَنْ تَهْزِمُونِي مَهْما فَعَلْتُمْ وَلَنْ تَقْتَلِعُونِي مَهْما حاوَلْتُمْ.

يَتَقَدَّمُ العِلْمُ قائِلًا: لا تُحارِبُوهُ فُرادَى لَقَدْ أَتَيْتُ لَكُمْ بِالحُلُولِ لِنَقْضِيَ عَلَى هَذا المَجْنُونِ.

يَمْنَحُهُمْ لافِتاتٍ كُتِبَتْ عَلَيْها:

يَرَى العُنْفُ هَذِهِ اللافِتاتِ، يَخافُ وَيَهْرُبُ مَهْزُومًا.

يَجْتَمِعُ الجَمِيعُ وَيَضَعُونَ اليَدَ فِي اليَدِ وَيُرَدِّدُونَ:

ما أَحْلَى أَنْ نَعِيشَ فِي أَمْنٍ وَسَلامٍ

ما أَحْلَى أَنْ نَكُونَ أَحْبابًا إِخْوانًا

وَالعِلْمُ يَبْقَى، يَبْقَى، سِلاحًا لِلْجَمِيعِ

وَالعِلْمُ يَبْقَى، يَبْقَى، سِلاحًا لِلْجَمِيعِ

وَتَنْتَهِي المَسْرَحِيَّةُ بِهَزِيمَةِ العُنْفِ بِتَضافُرِ الجُهُودِ، لا بِتَبادُلِ التُّهَمِ وَالحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ.

القِيَمُ وَالدُّرُوسُ المُسْتَفادَةُ:

- القَضاءُ عَلَى العُنْفِ بِكُلِّ أَشْكالِهِ مُهِمَّةُ الجَمِيعِ وَتَعْنِي الجَمِيعَ.
- عِنْدَ التَّصَدِّي لِظاهِرَةٍ سَلْبِيَّةٍ ما يَجِبُ دِراسَةُ جُذُورِها أَسْبابِها وَطُرُقِ عِلاجِها.
- العُنْفُ يَبْدَأُ صَغِيرًا، ثُمَّ يَسْتَفْحِلُ فِينا فَعَلَيْنا أَنْ نَبْتَعِدَ عَنْ كُلِّ أَشْكالِهِ (قَوْلًا وَفِعْلًا).
- بِالعِلْمِ وَالتَّعاوُنِ يُمْكِنُنا التَّصَدِّي لِكُلِّ الأَخْطارِ وَالمِحَنِ.

لا للعنف .. نعم للتّسامح والاحترام

إنشراح عمّار

باقة قصَصيّة

المعتصم بالله و اثق ميدني

فكّر قبل أن تسبح

ما إن أُسدل السّتار على آخر يوم دراسيّ، حتّى امتلأت أزقّة القرية بخطوات الأطفال الرّاكضة، وتعالت فيها ضحكاتهم وكأنّهم عصافير أُطلقت من أقفاصها. وأخيرا حلّ الصّيف، الفصل الذي تنتظره القلوب الصّغيرة بشوق كبير، لا دفاتر، لا واجبات، ولا أجراس المدرسة تُدقّ.

كان حسام، مراد، أنس، ياسين وآدم يستمتعون بأيّام العطلة من الصّباح إلى المساء، يركضون ويلعبون الكرة، ويطاردون بعضهم بين البيوت والأشجار بضحكات لا تنقطع، ولا يعودون إلى بيوتهم إلا حين يُتعبهم اللّعب وتَبَحّ أصواتهم من كثرة الصّراخ والضّحك.

وذات صباح اشتدّت حرارة الصّيف، وكانت أشعّة الشّمس كالنّار تحرق الوجوه وتلهب حتى الحجارة، حتى شعروا أنّ الأرض نفسها تبعث لهيبا تحت أقدامهم. أمّا الهواء فكان ساخنا جدّا وخانقا يلفح الوجوه ويمرّ على الأجساد كأنّه زفير فُرْن مشتعل لا يعرف الرّحمة.

جلس الأطفال تحت شجرة وارفة الظّلال، يلوحون بقمصانهم في محاولة لطرد الحَرّ. قال حسام:" هذا الحَرّ جعلنا نشعر كأنّنا حبّات ذُرة فوق مقلاة ساخنة".

صرخ مراد وهو يمسح العرق عن جبينه:" سأذوب ! أقسم أن الشّمس أُقوى من نار الفرن".

أفرغ حسام قارورة الماء على رأسه من بين القوارير التي كان يحملها وقال بحماس:" ما رأيكم أن نطفئ هذا الحَرّ بالسّباحة في السّدّ، إنّها فكرة تنسينا الحَرّ كلّه". ضحك أنس وقال:" نعم، الماء هناك بارد ومُنعش".

اقترب الجميع بسرعة من حسام الذي خفض صوته كأنّه يكشف سِرّا خطيرا:" لنذهب إلى السّدّ الكبير خلف الغابة".

اتّسعت العيون فورا، السّدّ الكبير ذلك المكان الذي يتحدّث عنه الأولاد لأنّه يبدو لهم كأنه عالم سحريّ، ماء منعش على مساحة شاسعة... ومغامرات لا تنتهي. قال أنس بحماس:" سمعت أن الأولاد يقفزون من فوق الصّخور هناك !" وأضاف ياسين:" إبن عمّي سبح فيه حتى المنتصف وعاد سالما". لكن آدم أصغرهم سِنّا بقي صامتا. كان ينظر إلى الأرض وكأنّ شيئا يزعجه.

لا مراد ذلك، فقال ساخرا:" لا تقل إنّك خائف !"، احْمَرّ وجه آدم وقال:" لست خائفا، لكن أمّي تمنعني من الذّهاب هناك".

قَهْقَه حسام وقال:" الأمّهات يَخَفن حتى من الهواء".ضحك الأولاد إلاّ آدم.

في تلك اللّحظة مرّ العمّ نجيب حارس المدرسة القديمة، وكان رجلا طويلا ذا لحية بيضاء وصوت أجشّ، توقّف حين سمع كلمة "السّدّ" ثمّ قال ببطئ:" إلى أين أنتم ذاهبون؟"

أجاب حسام بثقة:" إلى السّدّ، سنسبح قليلا فقط". خيّم هدوء وصمت تقديرا وتوقيرا للعمّ نجيب. اقترب العمّ نجيب منهم وقال:"وهل أخبرتم أهاليكم ؟"

تبادل الأولاد النّظرات، قال ياسين:" سنعود بسرعة، لن يحدث شيء، لذلك لا داعي لأن نخبرهم".

رفع العمّ نجيب حاجبه وقال:" هذه أكثر جملة قالها الغرقى قبل أن يبتلعهم الماء". تجمّدت الكلمات في حناجر الأطفال، لكن حسام حاول أن يبدوَ شجاعا:" نحن لسنا أطفالا صغارا".

ابتسم العمّ نجيب ابتسامة غريبة وقال:" وهل يفرّق السّدّ بين طفل ورجل ؟"، ثم أشار بعصاه نحو المكان البعيد وقال:" أتظنّون أنّ الماء صفحة زرقاء صافية فقط ؟ تحت ذلك السّطح الصّافي عالم لا نراه، فالماء الهادئ لا يعني الأمان. في السّدود توجد حُفَرٌ عميقة جدّا، فقد يظنّ الطّفل أنّ سطح الأرض مستو ثم يسقط فجأة في مكان عميق وفي قاع السّدّ يوجد أحيانا طين كثيف يسحب القدمين ويمنع الحركة وكما أن بعض السّدود تحتوي على تيّارات مائية خفيّة تسحب الجسم نحو الدّاخل حتى لو كان الطّفل يعرف السّباحة، تُشاهد الطّفل من بعيد يضحك ويستمتع ثم فجأة يختفي".

اتّسعت أعين الأطفال خوفا، قال مراد: "وهل يمكن أن يغرق الطّفل يا عمّ نجيب حتى لو كان يُجيدُ السّباحة ؟"

أجاب العمّ نجيب:" نعم يا بُنيّ، كثير من الأطفال كانوا يظنّون أنّهم أقوياء لكن السّدود أخطر ممّا يتخيّلون."، ثم تابع كلامه وهو ينظر إليهم واحدا واحدا:" أحيانا يقفز الطّفل ويصاب جسده بصدمة بسبب برودة الماء، وأحيانا ترتطم قدمه بصخرة حادّة او قطعة حديد مخفيّة تحت الماء، وفي بعض السّدود أعشاب مائية تلتفّ حول السّاقين فتمنع الحركة".

ابتلع آدم ريقه، أمّا حسام فهزّ كتفيه قائلا:" النّاس يبالغون دائما". تنهّد العمّ نجيب وقال:" إذا تعالوا معي سأريكم شيئا".

قادهم نحو مستودع قرب المدرسة. فتح صندوقا قديما وأخرج صفّارة صدئة وقال:" هل تعرفون ما هذه ؟"، أجاب أنس:"صفّارة؟؟". قال العمّ نجيب:" صفّارة الإنقاذ"، ثمّ جلس على كرسيّ خشبيّ وقال بصوت منخفض:" قبل خمس سنوات كنت حارسا قرب السّدّ في الصّيف، وفي يوم حارّ جاء أربعة أطفال في مثل سِنِّكم يضحكون ويركضون، كانوا يقولون:" لن نبتعد... سنلعب فقط".

واصل العمّ نجيب كلامه:" بعد ساعة سمعتُ صراخا، ركضتُ نحو السّدّ، كان أحدهم يُلوّح بيديه و هو يغرق، وباقي الأطفال يبكون، حاولت إنقاذه.. لكن للأسف لم أتمكّن من إنقاذه لأنّ السّدّ كان أسرع منّي".

همس آدم:" وهل مات؟"، اغمض العمّ نجيب عينيه لحظة طويلة وقال في حسرة:"نعم".

شعر الأولاد ببرودة تسري في أجسادهم من شدّة وقع الخبر على قلوبهم، لكن حسام قال بعناد :" لأنّه لا يعرف السّباحة" فتح العمّ نجيب عينيه فجأة:" بل كان سبّاحا ممتازا"، ثم أضاف:" المشكلة ليست دائما في السّباحة، أحيانا في المكان نفسه السّدود ليست أماكنا للعب الأطفال، إنّها تخفي أخطارا كبيرة فقد تخبّئ صخورا حادّة وقطعا من الحديد والزّجاج المكسور

تحت الماء قد تصيب الأطفال بجروح خطيرة، وأحيانا تكون المياه شديدة البرودة، فيتشنّج جسد الطّفل فجأة فلا يستطيع السّباحة ويضيق تنفّسه "

طأطأ مراد رأسه، أمّا حسام فظلّ صامتا لأوّل مرّة. وفجأة دوّى صوت سيّارة الإسعاف قادما من بعيد، التفت الأولاد نحو الطّريق، ومرّت السّيّارة بسرعة كبيرة ومخيفة باتّجاه الغابة. شعر آدم بقشعريرة وسأل العمّ نجيب:" إلى أين تذهب هذه السّيّارة؟"

نظر الرّجل نحو السّيّارة طويلا ثمّ قال:" نحو السّدّ غالبا"، اتّسعت العيون وفجأة ركض رجل من الطّرف الآخر للطّريق وهو يصرخ:"طفل غرق! طفل غرق في السّدّ!".

ارتبك الأولاد وشعر حسام أنّ الكلمات علِقت في حلقه. أمسك آدم بذراع مراد هامسا:" تخيّل لو كنّا هناك الآن.."، اصفرّت وجوه الأطفال من شدّة الخبر الذي كان وقعه كالصّاعقة عليهم. جلس العمّ نجيب على الأرض:" الشّجاعة ليست أن تقفز في مكان ليصفّق لك النّاس، وتُغامر بحياتك بالسّباحة في السّدود، وتقول أنا شجاع ولست خائفا. لو رأيتم نارا مشتعلة هل ستضعون أيديكم فيها لتبرهنوا أنّكم شجعان؟".

هزّ الأطفال رؤوسهم بسرعة وقالوا بصوت واحد:"لا طبعا"وأردف العمّ قائلا:" إذن فالعاقل ليس من يقترب من الخطر بل من يعرف كيف يحمي نفسه منه، ويعرف متى يقول"لا". رفع أنس رأسه قائلا:" وإذا أردنا السّباحة ماذا نفعل؟".

قال العمّ نجيب:" إذا أردتم السّباحة، فاختاروا أماكن آمنة رفقة الكبار فيها من يراقبكم ويحميكم، لا أماكن معزولة لا يسمع فيها صراخكم، فالسّباحة الآمنة تكون في المسابح التي لها حُرّاس أو في البحر حيث يوجد منقذون.. الماء نعمة، لكنه قد يصبح فَخّا قاتلا لمن يستهين به. إنّكم يا أبنائي أغلى ما نملك فلا تجعلوا أهلكم يبكون عمرا كاملا لأجل دقيقة لعب ومتعة".

طأطأ الأولاد رؤوسهم خجلا وقالوا بصوت واحد:" لقد تعلّمنا درسا لن ننساه أبدا، كم كنّا مُنْدفعين".

قال العمّ نجيب: "أحسنتم يا أبنائي هكذا يتحوّل الخطأ إلى حكمة والخوف إلى درس لا يُنسى. تذكّروا دائما أنّ لكم أمّهات ينتظرن عودتكم كلّ مساء فلا تجعلوا اللّعب يحرمهنّ من ضحكاتكم".

قال آدم:" اليوم فقط فهمت لماذا كانت أمّي تخاف عليّ عندما أخرج للّعب".

أمّا حسام فشعر أن كلمات أمّه كانت أثمن من كلّ مغامرة. أضاف ياسين وقال:" أظنّ أن المشكلة أنّنا كنّا نسمع النصائح دون أن نفهم معناها".

رفع حسام رأسه وصوّب رأسه نحو الطّريق المؤدّي إلى السّدّ وقال:" قبل قليل كنت أرى هذا الطّريق طريقا للمغامرة والمتعة أمّا الآن تغيّرت نظرتي، صِرْت أراه طريقا للموت". تنهّد ثم قال:"ما رأيكم أن نلعب مباراة كرة القدم بدل السّباحة؟".

ضحك أنس وقال:" وأوّل من يخسر يشتري لنا المثلّجات".

ركض الأولاد نحو السّاحة وهم يتدافعون ويضحكون. أمّا العمّ نجيب ظلّ يراقبهم بعينين تفيضان حبّا. وبعيدا من هناك كان صوت سيّارة الإسعاف يختفي شيئا فشيئا بينما بقي السّدّ ساكنا هادئا... كأنّه لم يبتلع قبل قليل طفلا صغيرا كان يريد فقط أن يلهو بالماء.

حياتك ثمينة، فلا تخسرها بالسّباحة في مياه السّدّ.

لا تُسْرف... الماء حياة

في يوم جميل، رقّت فيه أنفاس الصّباح، استيقظ سامي من نومه ثمّ اتّجه كعادته نحو الحمّام ليتوضّأ استعدادا للصّلاة ثمّ الذّهاب إلى المدرسة. فتح الصّنبور، فاندفعت المياه رقراقة كأنّها خيوط فضّية تنسكب بانسياب. أخذ سامي يغسل يديه، ثم سرح بخياله وترك الماء يجري.

دخلت أمّه وقالت برفق:" يا سامي، أغلق الماء يا بنيّ، فالماء نعمة لا يجب أن نبدّدها". ابتسم سامي وقال:" يا أمّي، الماء متوفّر وكثير، انظري كيف يجري بلا انقطاع ".

نظرت الأمّ إليه نظرة فيها حنان وقالت:" لو كان كثيرا وموجودا في كلّ مكان، لما عطش النّاس ولما ذبُل الزّرع، وما بكى الفلاحون على حقولهم رغبة في نزول المطر". لم يفهم سامي عُمق المعنى من كلام أمّه لكنّه التزم بما قالته وأغلق الصّنبور على مضض ومضى إلى مدرسته.

مع بداية الحصّة الأولى دخل الأستاذ وهو يحمل قارورة ماء صغيرة، ثم وضعها على الطّاولة وقال بصوت هادئ:" يا أبنائي، هل تعلمون أنّ هذه القارورة الصّغيرة قد تكون هي المُنقذ لحياة الإنسان في صحراء قاحلة؟".

رفع سامي يده وقال:" يا أستاذ أليس الماء متوفّرا في الأنهار والبحار؟" ابتسم الأستاذ والتفت إلى السّبورة وكتب بخطّ واضح:" وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ"، ثم قال:" نعم، البحار كثيرة، لكن ماءها مالح لا يُشرب إنّ الماء العذب قليل إذا ما قارناه بماء البحر، وإذا لم نحافظ عليه فقد يأتي يوم نفتقده"، ثم علّق على السّبورة صورة لأرض عطشى، متشقّقة تبدو كالوجه الشّاحب المُتعب الذي بدأ يفقد الحياة، وقال:"هذه أرض أصابها الجفاف، كانت يوما خضراء، تتمايل فيها السّنابل وتأتيها العصافير من كل صوب، كانت تنبُض بالحياة، وهي الآن كما ترون فقدت أسباب الحياة، صارت قاحلة صامتة".

شعر سامي بشيء يتحرّك في قلبه ما جعله يستيقظ من غفلته ويدرك أهمّيّة وضرورة الماء في حياتنا. وأثناء عودته إلى البيت مرّ على حقل عمّه. لقد رأى الزّرع ذابلا بعض الشّيء وعمّه ينظر إلى السّماء مترقّبا يرجو هطول المطر. سأله سامي:" يا عمّي، لماذا تبدو حزينا؟" تنهّد العمّ وقال:" لقد تأخّر المطر هذا العامّ ومنسوب المياه في البئر بدأ ينخفض، إن لم نقتصد في استعمال الماء فلن يكفي لريّ الزّرع". نظر سامي إلى البئر، أحسّ بصوت كأنه يهمس في أذنه ويناديه:" حافظوا عَليّ.. ولا تضيّعوني..". عاد سامي إلى بيته، ودخل الحمّام ليتوضّأ لصلاة العصر.

فتح الصّنبور لكن هذه المرّة فتحه قليلا لأنّه تذكّر كيف كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يتوضّأ دون أن يسرف في الماء موجّها الصّحابي الجليل سعد بن أبي وقاص وهو يتوضّأ بقوله:" ما هذا السّرف يا سعد؟" فقال:" أ في الوضوء إسراف يا رسول الله؟" قال:" نعم وإن كنت على نهر جار".

تدبّر سامي ما قاله الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- وقال في قرارة نفسه:" كيف أُسرف في الماء ورسولنا الكريم يقتصد فيه ويوجّه الصّحابة الكرام إلى عدم الإسراف في ذلك. من اليوم فصاعدا سأحسن استعمال الماء دون إسراف أو تبذير". شرع في الوضوء وكلّما انتهى من غسل عضو غلق الصّنبور حتّى لا يضيّع الماء.

في تلك اللّيلة خلد سامي إلى النّوم فرأى في منامه حلما عجيبا. رأى نفسه يقف على أرض عطشى، السّماء صافية بلا غيم والأرض متصدّعة وكأنّها تستغيث. رأى أطفالا يحملون أوعية

فارغة يبحثون عن قطرة ماء رأى شجرة أوراقها يابسة وطائرا يرفرف متعبا فوق أرض لا نبع فيها. ثم ظهرت أمامه قطرة ماء شفّافة تتلألأ كالجوهرة وقالت بصوت رقيق:" يا سامي، أنا الحياة، بي ينبت الزّرع، وبي تُروى الأجساد وبي تتطهّر القلوب، إن ضيّعتموني ضاع منكم الخير".

مدّ سامي يده ليأخذها، لكنّها قالت له:" لا يكفي أن تمسك بي، بل حافظ عليّ طول يومك، في وضوئك، في غسل يديك، في سقي نباتاتك..."

استيقظ سامي من نومه ومازالت كلمات قطرة الماء تتردّد في ذهنه مركّزا على كلمات قطرة الماء التي أيقظته من غفلته عازما بشدّة على تغيير عاداته السّيّئة إزاء استعماله للماء.

في الصّباح الباكر وعلى طاولة الإفطار رفقة أسرته قال بحماس:"ما رأيكم أن نضع دلوا تحت الصّنبور، يجمع الماء الزّائد ونستعمله في سقي النّباتات؟ ما رأيكم أن نصلح الصّنبور الذي يسرّب الماء في المطبخ؟ وما رأيكم أن نستعمل الكأس أثناء تنظيف الأسنان ونغلق ماء الحنفيّة؟

ابتسمت أمّه وقالت:" أحسنت يا سامي، هكذا يجب أن يكون سلوكنا، ندرك ونقدّر النّعمة، ثم نعمل من أجل الحفاظ عليها".

أمّا في المدرسة وبعد أن أخذ الإذن من أستاذه اتّجه بالحديث إلى زملائه قائلا:" يا أصدقائي، الماء نعمة وهو الحياة. كل قطرة تهدر قد تحرم كائنا حيّا من الحياة سواء كان نباتا أو حيوانا أو إنسانا، لذلك نحن مهدّدون بالجفاف، إن لم نحافظ عليه سيضيع منّا. ما رأيكم أن نقوم بيوم تحسيسيّ تحت شعار قطرة ماء تساوي الحياة".

وافق التّلاميذ على اقتراحه وقالوا بحماس:" والله فكرة رائعة". وفي اليوم المحدّد انطلقت الحملة التّحسيسيّة داخل المؤسّسة تحت إشراف أستاذهم. قام التّلاميذ بمراقبة صنابير دورة

المياه وإغلاقها بإحكام بعد ذلك كتبوا لافتات عليها عبارات توعوية:" لا تسرف ولو كنت على نهر جار"، " أغلق الصّنبور، الماء أمانة" ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (4)

نجحت هذه الحملة وامتدّت إلى أحيائهم السّكنيّة فصار الأطفال يتسابقون في الحفاظ على الماء بدل تبذيره كسقي النّباتات بماء مستعمل، وغسل سيّاراتهم بالدلو لا باستخدام الخرطوم.

تصرّفهم هذا نال إعجاب أستاذهم الذي شجّعهم قائلا:" ما قُمتم به يا أبنائي ليس مجرّد عمل بيئيّ بسيط؛ إنّما هو عبادة ستنالون بها الأجر، لأنّكم حافظتم على نعمة الله وشكرتموه عليها بالفعل والعمل".

شعر الأطفال باعتزاز وفخر وطمأنينة تسري في عروقهم وسعادة ورضى بما فعلوه. وهكذا تعلّم سامي رفقة زملائه أنّ الماء حياة، وأنّ الحياة أمانة يجب الحفاظ عليها. تكلّم التّلاميذ بصوت واحد قائلين: " الحمد لله الذي أحيانا بالماء، وسنعاهده أن نحافظ عليه ما حيينا".

وبالوالدين إحسانا

في بيت بسيط بُني أساسه على التّقوى ومخافة الله، ويعبق بالسّكينة والطّمأنينة، كان ياسر يعيش في كنف أبويه، اللذين لا يعرفان للنّوم طريقا إذا تألّم، ولا يعرفان للرّاحة معنى إذا نقصه شيء، لم يكن بيته واسعًا، ولا أثاثه فخمًا لكن يوجد فيه أغلى من ذلك: كنزٌ لا يُباع ولا يُشترى إنّه بَرَكة الوالدين.

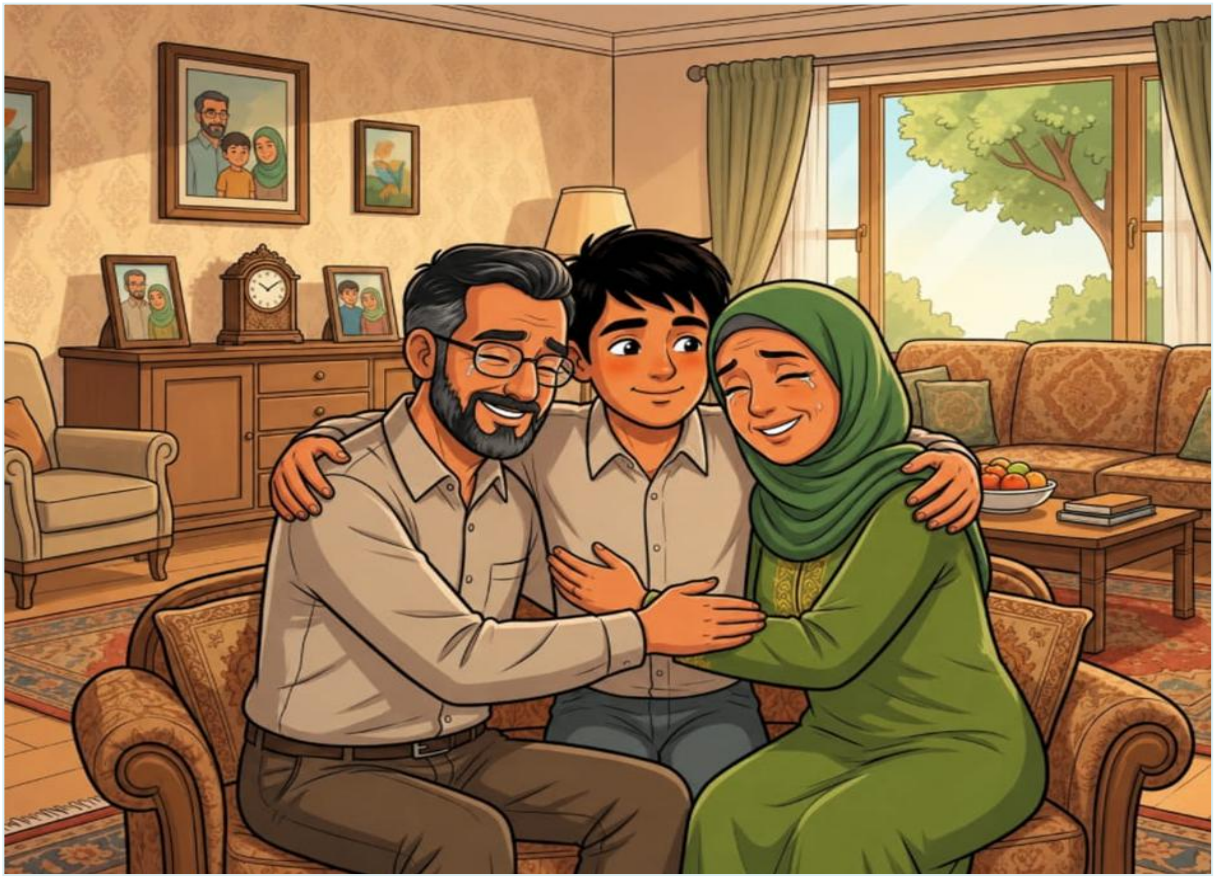

كان ياسر فتى مُؤدّبا خلوقًا متفوّقًا في دراسته، كان يسمع كثيرا عن التّفوّق والنّجاح، وعن الشّهادات والدّرجات، لكنّه لم يكن يُدرك أنّ أعظم نجاح قد يُكتب للإنسان ليس على دفتر المدرسة إنّما على دفتر السّماء، هناك درجات تُرفع بها الأرواح لتستقرَّ في جنّات فِسَاح: إنّه البرّ بالوالدين سبيل السّعادة والارتياح في الدّنيا قبل الآخرة.

في هدوء المساء كان ياسر في غرفته يدرس بجدٍّ واجتهاد، وإذا بصوت المفتاح يدور ببطء في قفل الباب، كان يعرف ذلك الصوت جيّدا، صوت عودة أبيه من العمل.

وضع ياسر القلم وأسرع لاستقبال أبيه المُتعب، كان وجهه يحمل آثار يومٍ شاقّ، جلس بصمت يخلع حذاءه على مَهْل. إقترب ياسر منه وقال:" أهلا أبي هل أحْضر لك ماءًا؟"

رفع الأب رأسه وابتسم ابتسامة خفيفة لكنّها كانت أوسع رحابة من السّماء. قال:"بارك الله فيك يابني"... ذهب ياسر مُسرعًا، وأحضر كأس ماء يحمله بيديه الصّغيرتين. وحين ناول أباه الماء شعر بشيء دافئ يسري في قلبه وكلّ جسمه، شعور له نكهة خاصّة لم يذق حلاوتها من قبل.

في تلك اللّحظة تردّد في داخله صدى الآية الكريمة ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[الإسراء: 23].

تساءل في نفسه: لماذا قرن الله برّ الوالدين بعبادته؟ ظلّ هذا السّؤال يجول بخاطره إلى غاية اليوم التّالي، حيث ذهب للمدرسة بجدّ وحيويّة، ومن محاسن الصّدف أنّ معلّم الفصل ومع بداية الحصّة طرح عليهم سؤالا:" يا أبنائي من يخبرني ما معنى برّ الوالدين؟".

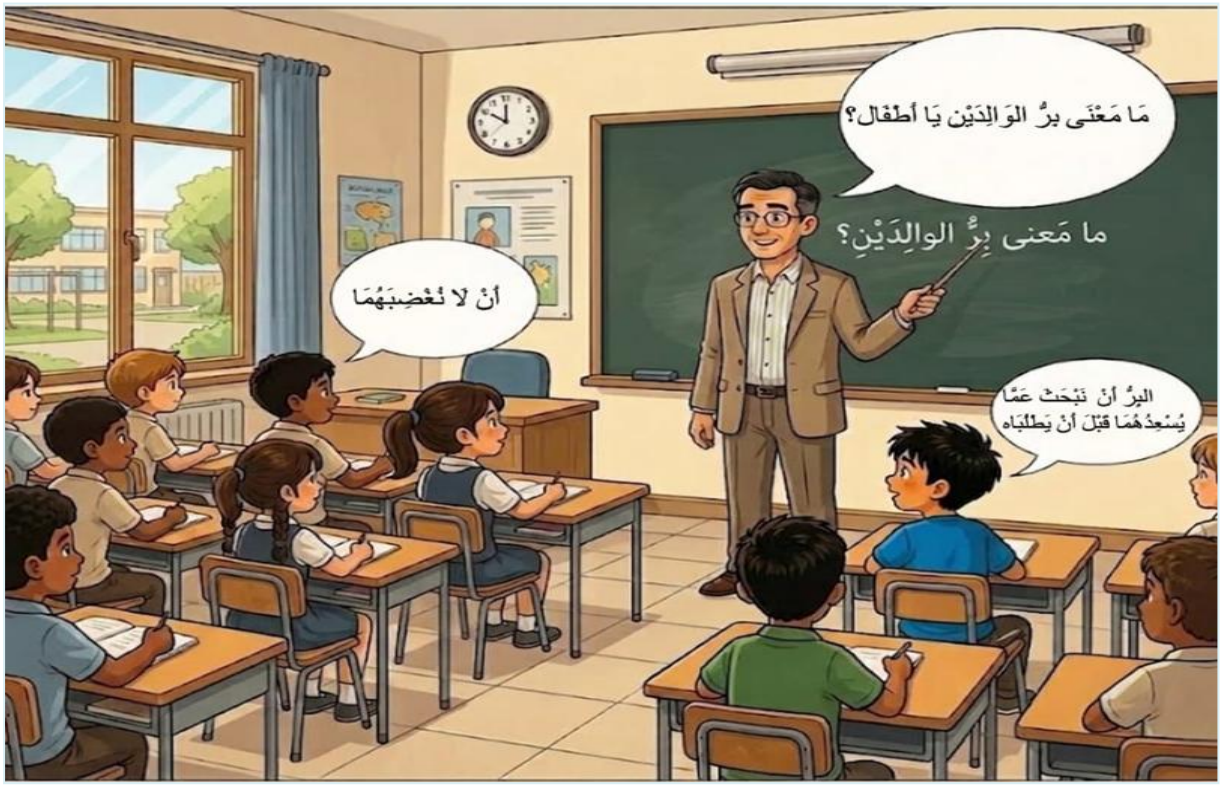

قال أحدهم:" أن نطيع والدينا "، وقال آخر:" أن لا نغضبهما "، ثم رفع ياسر يده وقال بهدوء:

" البرّ أن نبحث عمّا يُسعدهما قبل أن يطلباه".

ابتسم المعلّم وقال:" أحسنت يا ياسر، البرّ ليس كلمات، بل شعورٌ يسكن القلب، ثم يظهر في السّلوك والفعل".

ثم حدّثهم عن رجلٍ كان يحمل أمّه على ظهره في الطّواف، ويسأل:"هل وفّيتها حقّها؟"، فيقال له:" ولا بزفرةٍ واحدة من زفراتها يوم وَلَدَتْك". شَعَر ياسر بصغر نفسه أمام عظمة تضحيّات أمّه.

عاد ياسر إلى البيت، فوجد أمّه في المطبخ، والعرق يتصبّب من جبينها، كانت تُعدّ الطّعام وتغسل، وترتّب بكلّ جدّ وإخلاص وإتقان وحنان مثل فراشة تنتقل من زهرة إلى أخرى، لتنشر السّعادة في أرجاء البيت. اقترب منها وقال:" أمّي، دعيني أساعدك". قالت مبتسمة:" اذهب وراجع دروسك يا بنيّ". لكنّه أصرّ، فأخذ يمسح الطّاولة، ويرتّب الصّحون. كانت أمّه تنظر إليه بعينين يملؤهما الفخر.

وفي تلك اللّيلة، حين وضع رأسه على وسادته، شعر براحةٍ عجيبة. أدرك أنّ البرّ لا يُنقص من وقته، إنما يملأ قلبه نورًا.

مرّت الأيّام، ومرض الأب فجأة، صار يحتاج إلى دواءٍ في أوقاتٍ محدّدة، وإلى من يعينه على الحركة. كان ياسر يسهر إلى جواره، يضبط منبّه الهاتف ليوقظه وقت الدّواء، ويُحضِر له الماء ويجلس ليسمع حديثه.

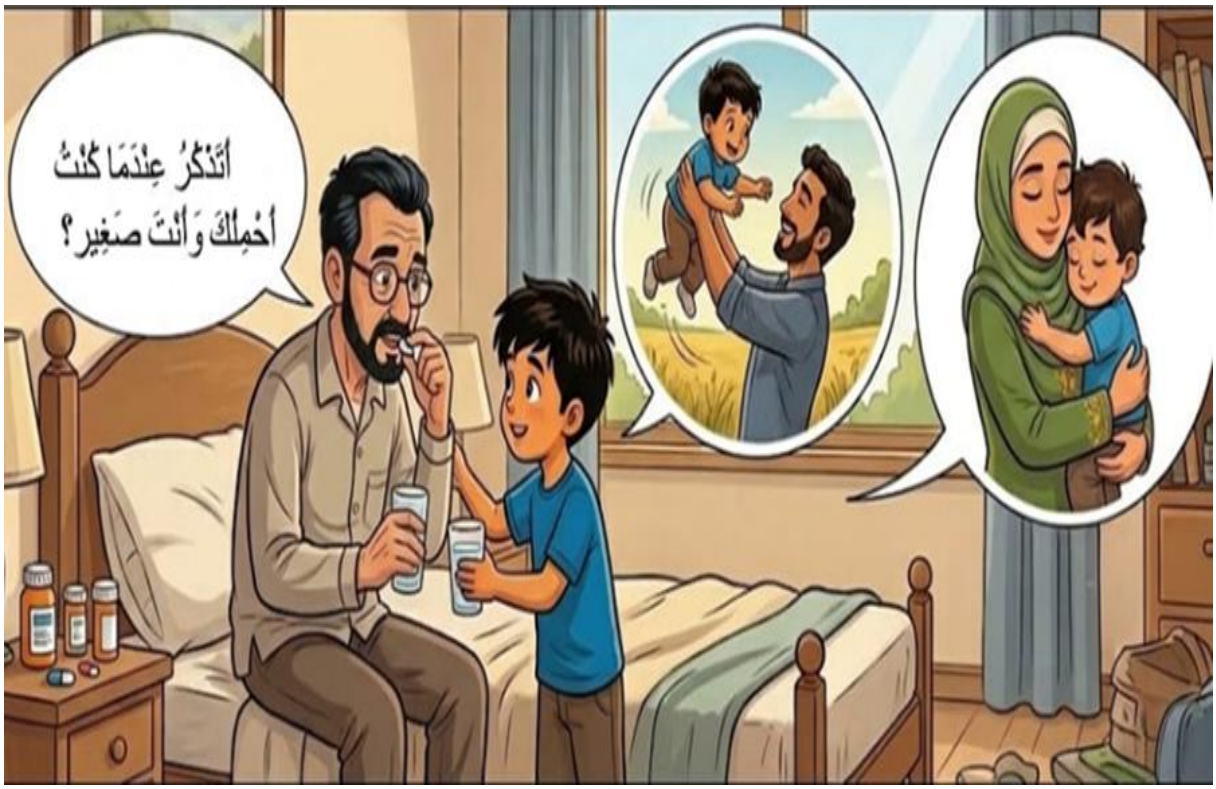

عندما طلب منه أحد أصدقائه الخروج للّعب أجابه ياسر بهدوء:" أبي مريض، هو بحاجة إليّ ويجب أن أعتني به ولا أتركه وحده". كانت كلماته ناضجةً أكبر من سِنّه.

وذات مساء بينما كان يساعد والده على المشي، تعثّر الأب قليلًا، فأمسكه ياسر بسرعة. نظر الأب في عينيه وقال بصوتٍ متهدّج:" كبرتَ يا بني.. كنتُ أحملك صغيرًا، واليوم أنت من يسندني".

تأثّر ياسر وارتجف قلبه، وشعر أنّ الدّنيا كلّها اختصرت في تلك اللّحظة، تذكّر حين كان صغيرًا يخاف الظّلام، فتأتي أمّه مسرعةً، وتضمّه إلى صدرها، وتذكّر حين مرض، فسهر أبوه اللّيل إلى جواره. تذكّر دفءَ الأيدي التي كانت تحمله قبل أن يقوى على السّير.

همس في نفسه:" لن أرفع صوتي عليهما بعد اليوم؟ ولن أتأفّف من طلبٍ لهما؟"

وفي اليوم الموالي ذهب ياسر كعادته إلى المدرسة، وفي نهاية الحصّة أراد المعلّم أن يحفّزهم ويزرع فيهم قيمة برّ الوالدين، ففتح لهم باب التّنافس لتقديم أفضل عمل في هذا الموضوع.

أبدع التّلاميذ، فمنهم من كتب قصائد، ومنهم من رسم لوحات تحمل صورة الوالدين، أمّا ياسر فكان عمله مميّزا، واختار أن يُفاجئ والديه في البيت.

في صباح الجمعة استيقظ مبكّرًا، نظّف البيت وأعدّ الفطور بمساعدة أمّه سرًّا في اللّيلة السّابقة ثم أيقظهما بلطف، حين خرجا من غرفتهما، وجدا البيت مرتّبًا والطّعام جاهزًا، وعلى الطّاولة بطاقة كتب فيها:" أمّي وأبي، أنتم جنّتي، ودعاؤكما نور لي في الدّنيا والآخرة ".

لم تتمالك الأمّ دموعها، وقال الأب بصوتٍ متأثّر:" هذا أعظم فوز وتوفيق لنا أن يكون ابننا بارّا بوالديه، فالحمد والشّكر لك يا ربّ".

مرّت سنوات وكبر ياسر، وصار شابًّا ناجحًا، لكنّه لم ينسَ أنّ النّجاح الحقيقي ليس في الشّهادات التي نحصدها، بل في قلبٍ لم يؤذِ والديه.

كان إذا نادته أمّه قال:" لبّيكِ يا أمّي ". وإذا طلب منه أبوه أمرًا قال:" على عيني يا أبي ".

لم يكن يفعل ذلك خوفًا، بل حبًّا، فقد أدرك أنّ البرّ طريقٌ إلى رضا الله، وأنّ رضا الله يفتح أبواب السّماء إلى الجنّة.

وفي يومٍ جلس يتأمّل حال النّاس، فقال:" كم من إنسانٍ يبحث عن السّعادة بعيدًا، وهي في ابتسامة أمّه، وكم من شابٍ يطلب البركة، وهي في دعوة أبيه". ثم رفع يديه ودعا:" ربي ارحمهما كما ربّياني صغيرًا ".

The Ten Rights of the Reader

حقوق القارئ العشرة

by Daniel Pennac / بقلم دانيال بيناك

بقلم دانيال بيناك

Réinventé d'après Quentin Blake / إعادة تصور من كوينتن بليك

1. Le droit de ne pas lire
الحق في عدم القراءة

2. Le droit de sauter des pages
الحق في تخطي الصفحات

3. Le droit de ne pas finir un livre
الحق في عدم إنهاء كتاب

4. Le droit de relire
الحق في إعادة القراءة

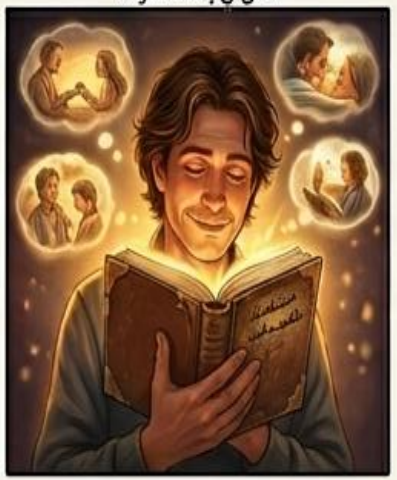

5. Le droit de lire n'importe quoi
الحق في قراءة أي شيء

6. Le droit au bovarysme
الحق في البوفارية

7. Le droit de lire n'importe où
الحق في القراءة في أي مكان

8. Le droit de grappiller
الحق في التقطيف

9. Le droit de lire à voix haute
الحق في القراءة بصوت عالٍ

10. Le droit de nous taire
الحق في الصمت (للقارئ)

تُلَخَّصُ هَذِهِ الْحُقوقُ الْعَشَرَةُ في واجِبٍ واحِدٍ فَقَط:
(لَا تَسْخَرُوا أَبَدًا مِمَّنْ لَا يَقْرَؤُون، إِذَا كُنْتُمْ تُرِيدونَهُمْ أَنْ يَقْرَؤُوا يَوْمًا مَا.)